جامعة الأزهر الشريف
المؤتمر العلمي الدولي الأول
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بمدينة السادات

بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات
من خلال السنة النبوية المطهرة

د/ شعبان محمود عبد القادر

مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بنات بالسادات . جامعة الأزهر

١٤٤٣هـ-٢٠٢١م

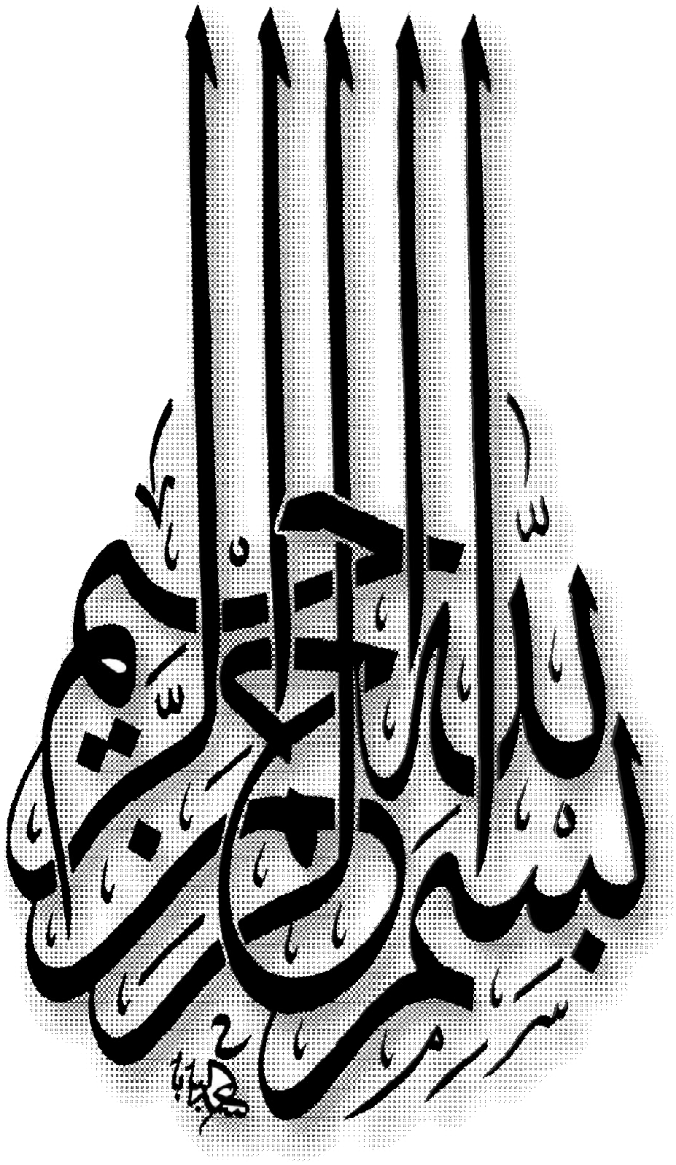
بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

هدف البحث إلى إلقاء الضوء على مكانة وقدسية بيت المقدس في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال جانبين، الأول: كونه (أرض النبوات ومهبط الرسالات)، والثاني: (كونه منبع البركات في بلاد الشام)، وهذه المكانة والقدسية والبركة التى شملت ما حوله، قديمة ضاربة الجذور في تاريخ الأرض والبشرية؛ بدءاً بسيدنا آدم، مروراً بنوح، ثم إبراهيم، وصولاً إلى موسى، وداوود، وسليمان، ثم يحيى، وعيسى، وانتهاءً بهذا الخاتم للنبوة والرسالات محمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام، ولقد حفل القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة ببيت المقدس ما لم يحفلْ بمكانٍ آخر بعد المسجد الحرام، وسرّ ذلك أنّ الله تعالى خصّ أماكن معينة بالتقديس الخاص به، فالبيت الحرام وكذلك المسجد الأقصى خاصّان لله تعالى، ليس لبشر حقّ الادّعاء بأنهما ملكه أو خاصيته، وقد اتضح ذلك في القرآن الكريم من خلال ربط المسجد الحرام بالمسجد الأقصى في بداية سورة الإسراء، ومع قداسة المكان يمتاز بيت المقدس وما حوله أيضاً بالبركة العظيمة، وأن البركة مغروسة فيه أرضاً ومسجداً، وهذه البركة غير مقيدة ولا محدودة، فهي شاملة لكل أنواع البركة، وهذه البركة ربانية ثابتة مستقرة، وسبب كون البركة في الأرض المباركة ذات البؤرة المقدسية، شاملة العالمين، لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية.

وقد انتظم هذا البحث في مبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة، فالمقدمة: تناولت فيها أهمية البحث وأهدافه، ثم خطة الدراسة، والمبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث، والمبحث الثاني: بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات، ثم الخاتمة والنتائج، وخلص البحث إلى: أن بيت المقدس أرض النبوات والبركات، وأن إرث النبوة الذي اكتسبه المسلمون بإمامة نبيهم صلى الله عليه وسلم أنبياء الله جميعاً، هو أوكد إرث وأوثق حق بأن هذه الأرض هي للمسلمين دون سواهم، فأرض الأنبياء لا يرثها إلا الأتقياء. وأوصى البحث: بوضع الخطط العملية لدعم صمود وثبات المقدسيين، والعمل على تحرير أرض النبوات، كما أوصى بضرورة إجراء الأبحاث العلمية

والمؤتمرات الدولية حول قضية بيت المقدس، لأن هذه الأبحاث والمؤتمرات تدق من جديد ناقوس الخطر، وتشعل ما عساه قد خبا وخمد من شعلة العزم والتصميم أمام العبث الصهيوني الهمجي الغاصب.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على رحمة الله المهداة للعالمين، ونعمته المسداه للمؤمنين، وحجته البالغة على الناس أجمعين، سيدنا وإمامنا وحبيبنا وأسوتنا ومعلمنا وقائد دربنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين.

أما بعد:

من المسلم به أنه في حياة كل أمة مقدسات تهتم بها وتحافظ عليها، والأمة المسلمة بصفة خاصة – تتحدد مقدساتها بنصوص ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– وهذه المقدسات قد تكون أزمنة أو أماكن أو شعائر، وكلها تشترك في أنها مقدسات لا بد من إقامتها وإعلاء شأنها، وحمايتها من كيد الأعداء فحرمة الأماكن، مثل المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، تتساوى مع الشعائر مثل الصلاة، وكذا مع حرمة الأزمنة، مثل الأشهر الحرم، إذ إن كل هذه مقدسات .

إن أرض بيت المقدس والمسجد الأقصى من أشرف بقاع الأرض قاطبة، ميزها الله واختصها وحباها بالتشريف والتعظيم والقداسة والبركة، لها مكانة سامقة في ديننا، ومنزلة عظيمة في قلوبنا، فهي مسرى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا المكان المبارك جمع اللهُ الأنبياءَ جميعهم، يتقدمهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم إمامًا؛ ليكون ذلك إعلانًا للخلافة التامة له صلى الله عليه وآله وسلم وإكمالًا للبيت النبوي بخاتم المرسلين؛ مصداقًا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا**

وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟»قَالَ: «فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّين»[١] ثم عرج به صلى الله عليه وسلم من هذا المكان الطاهر إلى السموات العلا .

وبيت المقدس قبل كل هذا أرض النبيين، ودار المرسلين، ومأوى الصالحين، فعلى أرضها وبين أرجائها تنقل سيدنا إبراهيم وآله، ودعا موسى عليه السلام ربه أن يدنيه من بيت المقدس عند موته، وحبست الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس، وأظهر الله داود عليه السلام وأعطاه من الملك والنبوة والعلم والقوة والمعجزات في تلك الأرض المقدسة، وفي الأرض المقدسة سخر الله لسليمان عليه السلام ما لم يسخره لغيره وأوتي معجزات كثيرة، وفي رحابها عاش آل زكريا، وآل عمران أصفياء الله، وولد لهم سيدنا يحيى عليه السلام، وفيها نشأت مريم الصِّدِّيقة عابدة في محراب بيت المقدس، وبُشّرت بكلمة الله وعبده ورسوله عيسى عليه السلام، أما خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، وخير الخلق أجمعين، فعلاقته وارتباطه بتلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة، وثيق متين.

وهي أرض باركها الله تعالى، ذكر الله تعالى بركتها في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد أشارت آيات كثيرة في القرآن إلى ديمومة بركتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: **{وَنَجَّيْنَاهُوَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}**[٢]. وقال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٣] .

يقول الإمام شمس الدين الأسيوطي، معقباً: فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله فالبركة

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب المناقب – باب خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم (١٣٠٠/٣) رقم (٣٣٤٢).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٧١) .

(٣)سورة الإسراء، الآية (١).

فيه مضاعفة، لأن الله تعالى نوه بأمره في كتابه العزيز، وجعله طريق حبيبه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يعرج به إلى السماء، وأثنى عليه نبينا لفضله، وليجمع له فضل البيتين وشرفهما، وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس إليها؛ ولأنها قبلة الأنبياء ومقصدهم[١] .

لكل ذلك استحقت هذه المدينة المباركة أن تعرف بأرض النبوات، ومهبط الرسالات، فهل يمكن أن يرضى المسلمون استبدالها أو المساومة عليها؟ قد علم المسلمون جميعاً أنها ليست للفلسطينيين وحدهم، إنما هي للمسلمين كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ينافحون عنها بالغالي والنفيس، لأنها أرض الأنبياء، ومحراب الأتقياء، فلا يرثها إلا الأتقياء، لقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}[٢] .

*** أهمية الموضوع وبواعث اختياره:**

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

*** الرغبة عندي في بيان هدي النبي– صلى الله عليه وسلم– فيما يتعلق ببيت المقدس .**

*** ارتباط هذا المكان بعقيدة المسلمين، حيث مهبط الوحي، ومتعبد الأنبياء .**

*** ما يحدث منذ سنوات وحتى الآن من الممارسات الإجرامية، التي تخالف كل الشرائع الدينية، والتي يقوم بها العدو الصهيوني الغاصب على أرض مسرى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم،مثل: إحراق المسجد الأقصى، وتدنيس**

---

(١)إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد **الأقصى، شمس الدين الأسيوطي (٤٠/١) المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهريالشافعي (المتوفى: ٨٨٠ هـ)المحقق: د/ أحمد رمضان أحمد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتب، عام النشر: ١٩٨٢– ١٩٨٤م، مفهوم البركة في القرآن الكريمبركة بيت المقدس دراسة لغوية وأدبية، عزت فارس (ص: ٢٥٥) مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد ٢١، عام ٢٠٠٧م .**

(٢)سورة المائدة، الآية (٢١) .

المسجد الإبراهيمي في الخليل، وتحويل المساجد إلى حانات للخمور ونواد ليلية تمارس فيها الفاحشة، وهم ماضون في مخطط هدم المسجد الأقصى وإزالته نهائياً من أرض بيت المقدس .

*** جهل بعض المسلمينعن دورهم تجاه ما يتعرض له بيت المقدس، ومسجده الأقصى من خطر.**

*** أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى ما يلي:

١- توضيح معنى كون بيت المقدس أرض النبوات، ومهبط الرسالات.

٢- توضيح مفهوم البركة في بيت المقدس وما حوله .

٣- التعرف على أنواع البركة في بيت المقدس الحسية والمعنوية.

٤- التعرف على المراد بمصطلح بيت المقدس.

٥- التاكيد على أن إرث النبوة الذي اكتسبه المسلمون بإمامة نبيهم صلى الله عليه وسلملجميع الأنبياء، هو أوكد إرث وأوثق حق بأن هذه الأرض هي للمسلمين دون سواهم، فالمسلمين هم ورثة أنبياء الله عز وجل، بدءاً بسيدنا إبراهيم، ومروراً بموسى وعيسى عليهما السلام، وصولاً إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: **{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}**[1].فميراثُ إبراهيم ميراثُ مِلَّةٍ ودِينٍ وعَقيدةٍ؛ لا يستحقه إلا مَن كان على دينه مِن التوحيدوالإيمان بالرسل، وكذلك ميراثُ يعقوب – الذي هو إسرائيل عليه السلام– قال تعالى: **{وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ**

(١)سورة آل عمران: الآيتين (٦٧-٦٨) .

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ}[1]، أي: ووَصَّى بكلمة الإسلام إبراهيمُ أبناءَه، وَوَصَّى يعقوبُ أبناءَه أيضًا مثلما وصى بها إبراهيمُ عليه السلام: **{يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}**[2]، فبنو إسرائيل كانوا مِن المُسْلِمين؛ فمَن كان مِن ذُرِّيَتِهِممُسْلِمًا مُوَحِّدًا مُتَّبِعًا للأنبياء كان له ميراث في الأرض المُقَدَّسَة، ومَن كان كافِرًا مُكَذِّبًا للأنبياء لم يكن له نصيب فيها.

*** أسئلة الدراسة:**

ستجيب الدراسة عن الأسئلة التالية:

– ما المقصود بمصطلح بيت المقدس؟

– ما معنى كون بيت المقدس أرض الأنبياء؟

– ما مفهوم البركة في بيت المقدس؟

– هل للبركة في بيت المقدس وما حوله أنواع وحدود؟

– ميراث الأرض المقدسة لمن؟

هذه الأسئلة وغيرها ستجيب عليها الدراسة .

حدود البحث:

تناول **البحث تسليط الضوء على جانبين مهمين من جوانب مكانة وقدسية بيت المقدس،الأول: كونه أرض النبوات ومهبط الرسالات،والثاني: كونه منع البركات في بلاد الشام، وقد اخترت هذين الجانبين لوجود علاقة قوية تجمع بينهما، لأن منشأ البركة المعنوية لأرض بيت المقدس ترجع إلى عدة أمور، منها: كون هذه**

(١) سورة البقرة: الآيتين (١٣٠–١٣١) .

(٢) سورة البقرة: الآيتين (١٣٢–١٣٣) .

الأرض مبعث الأنبياء ومهبط الملائكة الأطهار، وكونها الموئل الذي يرقد فيه الأنبياء والأرض التي يبعثون منها .

ولم يتناول البحث الجوانب الأخري، مثل: كونهاأرض الإسراء والمعراج، وأرض المحشر والنشر، وكونها آخر أرض تشهد الخلافة الإسلامية على الأرض، وغير ذلك، لأنها تحتاج إلى بحث مستقل، أسال الله أن ييسر لي هذا الأمر .

وأما عنوان هذا البحث، فهو: (بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات من خلال السنة النبوية المطهرة) وأقصد ببيت المقدس المعنيين: المسجد الأقصى المبارك، والأرض المحيطة به، كما ورد في السنة، فهذا المصطلح أعني "بيت المقدس" يرد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الأرض المحيطة بالمسجد، وأحياناً أخرى يرد بمعنى المسجد الأقصى المبارك، كما سيتضح من خلال البحث إن شاء الله .

*** منهجية البحث:**

استخدمت المنهج الوصفي، إضافة للمنهج الاستنباطي والاستقرائي في دراسة الأدلة النقلية، لمناسبة تلك المناهج لموضوع البحث.

*** خطة البحث:**

بعد تأمل موضوع البحث، وجمع للأحاديث النبوية المطهرة، والتأليف بينها، فقد انتظم البحث في مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع .

* المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه، وخطته.

* المبحث الأول: (التعريف بمفردات عنوان البحث)، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف بيت المقدس لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني: تعريف النبوة لغة وشرعاً.
- المطلب الثالث: تعريف البركة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الرابع: تعريف السنة لغة واصطلاحاً .

* المبحث الثاني: (بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات) وفيه مطلبين .

– المطلب الأول: بيت المقدس أرض النبوات ومهبط الرسالات .

– المطلب الثاني: بيت المقدس منبع البركة في بلاد الشام.

* ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

* ثم ذيلت البحث بثبت المراجع، ومحتوياته.

وقد سلكت في كتابته المنهج العلمي الآتي:

– عنصرت الموضوع إلى مباحث ومطالب على ضوء الأحاديث النبوية .

– جمعت الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع .

– خرجت جميع الأحاديث الواردة في البحث، وما كان منها في صحيح البخاري أو مسلم اكتفيت به، وما لم يخرجه أحدهما، أو كلاهما خرجته من الصحاح، والسنن، والمسانيد المتبقية، مع بيان درجة الحديث .

– شرحت غريب ألفاظها التي تحتاج إلى بيان.

– استعنت بعد الله –عز وجل– بأقوال الائمة في شرح الأحاديث، واستنباط الأحكام والفوائد منها.

– أصلت أقول الأئمة غالباً.

– راعيت سهولة العبارة، ودقة اللفظ، ووضوح المعنى .

وبعد، فهذا جهد المقل أردت به وجه الله والدار الآخرة خدمة لحديث – رسول الله صلى الله عليه وسلم – فإن وفقت إلى تحقيق المطلوب فذلك فضل من الله علي، وإن يكن فيه نقص أو تقصير فأملي في عفو الله كبير، وهو سبحانه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د. شعبان محمود عبد القادر

المبحث الأول:
التعريف بمفردات عنوان البحث

وإذ آن أو حان أوان الوقوف على تفصيلات هذا الموضوع، وإيضاح السنة له، فإنه يجدر بي أن أفصل القول أولاً في التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث، قبل أن نعرج على موضع هذا البحث، لأن هذه المصطلحات ينبغي التعرف عليها وفهم دلالتها، وقد عرفت بها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف بيت المقدس لغة واصطلاحاً

* تعريف بيت المقدس لغة:

بَيْتُ المَقْدِس أَي الْبَيْتُ المُطَهَّر أَي الْمَكَانُ الَّذِي يُتطهَّر بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ. والقُدْسُ: الْبَرَكَةُ. والأَرض المُقَدَّسة: الشَّامُ، مِنْهُ، وَبَيْتُ المَقْدِس مِنْ ذَلِكَ أَيضاً، وَالنِّسْبَةُ إِليه مَقْدِسِيّ مِثَالُ مَجْلِسِيّ ومُقَدَّسِيٌّ؛ والمُقَدَّس المُبارَك. والأَرض المُقَدَّسة: المطهَّرة. وَقَالَ الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة الطَاهِرَةُ، وَهِيَ دِمَشْق وفِلَسْطين وَبَعْضُ الأُرْدُنِّ. وَيُقَالُ: أَرض مقدَّسة أَي مُبَارَكَةٌ[1] .

* تعريف بيت المقدس اصطلاحاً:

بيت المقدس– في ضوء الدراسات العلمية التأصلية الحديثة – هو مصطلح لمفهوم له دلالات ومتطلبات، ويحمل خلفيات معرفية تاريخية وجغرافية، ودينية وثقافية، ويتجاوز حدود "مسجد بيت المقدس" "البيت المقدس" "المسجد الأقصى" والمدينة المقدسة المسورة العتيقة. كما أنه ليس مدينة بل إقليما مكونا من عدة قرى ومدن صغيرة ومدن كبيرة، ويتميز برؤيته الشاملة والمتعددة. ولا يمكن فهم مصطلح "بيت

(١) لسان العرب، ابن منظور(١٦٩/٦) المؤلف: محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

المقدس" الذي هو صدى لمفهوم بيت المقدس من غير وضعه في السياق المعرفي الحضاري التاريخي والجغرافي والديني والثقافي(١).

وبيت المقدس: زهرة المدائن حيث المسجد الاقصى من أرض فلسطين المباركة حيث أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وعرج به منه إلى السموات العلا (٢) .

* ورود مصطلح " بيت المقدس" في السنة النبوية:

ورد لفظ "بيت المقدس" في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الأرض المحيطة بالمسجد، وأحياناً أخرى ورد بمعنى المسجد الأقصى المبارك، فمن الأحاديث التي ورد بها لفظ " بيت المقدس" بمعنى الأرض المحيطة بالمسجد، أي المدينة أو الإقليم، ما رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**»، قَالَ: «**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**»، قَالَ: «**فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ**»، قَالَ " **ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ...** »(٣).

---

(١) التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي بيت المقدس: الحاجة لإعادة إحياء هذا المصطلح الإسلامي، الدكتورعبد الفتاح العويسي (المقدسي) (ص: ١٦٩) بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، رابط النشر: https://doi.org/10.22452/JAT.vol16no1.12 .

(٢) معجم لغة الفقهاء (٤٥٣/١) المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كِتَابُ الْإِيمَانَ – بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ (١٤٥/١) رقم (٢٥٩) المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي ورد بها لفظ بيت المقدس بمعنى المسجد الأقصى المبارك، ما رواه البيهقي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: " **وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ** "[1].

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان – فضل الحج والعمرة – (٣٩/٦) رقم (٣٨٤٥)،وهذا لفظه، قلت: وإسناده حسن، فيه سعيد بن سالم القداح، وسعيد بن بشي، كلاهما صدوق، وبقية رجاله ثقات. ميزان الاعتدال (١٣٩/٢)(١٩٠/٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد – كتاب الحج – بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ (٧/٤) رقم(٥٨٧٣) وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ كَلَامٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

المطلب الثاني:
تعريف النبوة لغة وشرعاً

*** تعريف النبوة لغةً:**

للنبوّةِ عند أهل اللغة استعمالات:

– فحينما تكون مشتقةً من النبأ، فتكون بمعنى الإخبار، لأنّ النبأ معناه الخبر، ومنه قوله تعالى: **{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}**[(١)(٢)].

– وحينما تُشْتَقُّ من النباوة، أي الطريقُ الواضحة، فتكونُ بمعنى الطريق الموصلة إلى مرضاة الله عز وجل، وكل هذه المعاني موافقةٌ للمعنى الشرعي للنبوة[(٣)].

*** تعريف النبوة شرعاً:**

هي أخبارُ رجُلٍ عن اللهِ عز وجل بما أُوْحِيَ إليه من ربّه، وهي أيضاً رفعةٌ لصاحبها، لما فيها من التكريم والتشريف، فإن مقامَ النبوّة مقامٌ رفيعٌ، لا يكون إلاّ لمن يقع عليه الاختيار من الله عز وجل بحمل أعباء الرسالة، وإبلاغها للناس، يقول الله تعالى: **{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}**[(٤)]، وقال تعالى: **{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}**[(٥)].

كما أنها الطريق الواضحة الجلية، الذي لا يمكن الوصول إلى مراضي الله، واجتناب مساخطه؛ والفوز بجنته؛ والنجاة من ناره؛ إلا عن طريقه.

---

(١) سورة النبأ: الآيتين (١–٢) .

(٢) لسان العرب، ابن منظور(١٦٢/١) .

(٣) الإيمان بالرسل والرسالات، الصلابي (ص:١٥) المؤلف: د. علي محمد الصلابي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠١١م .

(٤) سورة الانعام: الآية (١٢٤) .

(٥) سورة القصص: الآية (٦٨) .

*** الفرق بين النبي والرسول:**

ذهب بعضُ العلماء إلى التفريق بين النبيِّ والرسول، وعرّفوا النبيَّ بأنَّه إنسانٌ أوحيَ إليه بشرعٍ سواءٌ أمر بتبليغه أم لم يؤمر، والرسول هو إنسانٌ أوحي إليه بشرعٍ، وأُمر بتبليغه للناس، فالنبيُّ أعم من الرسول، فمن نبئ وأُمر بتبليغ ما نبئ به إلى الناس فهو نبيٌّ ورسولٌ، وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبيٌّ غيرُ رسولٍ، وعليه فكلُّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولٌ.

ويشهد لهذا التفريق ما ورد من الوصف بالمصطلحين وفيه إشعار بتغاير المفهومين في الاصطلاح الشرعي، ومن ذلك قوله تعالى: **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا}**(١).

ومثال النبيِّ غير الرسول (يوشع) صاحب موسى وفتاه، فقد نبّأه الله، وخلف موسى وهارون في بني إسرائيل، وهو الذي غزا بيتَ المقدس وفتحها.

ومثال النبيِّ الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ هو نبي الله ورسوله إلى الناس أجمعين، وكذلك سائرُ الأنبياء المرسلين إلى أقوامهم المذكورين في القران الكريم.

* وذهبَ اخرون إلى أنَّ الكلمتين مترادفتان، ولهما مدلولٌ واحد، فالنبيُّ يسمّى رسولاً، والرسول يسمى نبياً، فيسمى رسولاً بالنظر إلى ما بينه وبين الناس الذين أرسله الله تعالى إليهم، ويسمى نبيّاً بالنظر إلى ما بينه وبين الله، حيث إنه نبي أوحي إليه، وكلاهما متلازمان، وقد ذهب إلى هذا الرأي القاضي عياض والسعد التفتازاني.

* وذهب آخرون إلى رأي غير هذين الرأيين، مفاده أن النبيَّ هو مَنْ أوحى الله إليه، وهو يبلغ ما أوحي إليه، لكنّه لم يرسل إلى قوم كافرين، ليخرجهم من الكفر إلى الإيمان، أمّا الرسول فهو مَنْ أرسل إلى قومٍ كفّارٍ يدعوهم للتوحيد، فإن الله

(١) سورة مريم : الآية (٥١) .

تعالى قال: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ}**[1]، فذكر أنَّ الإرسال يعمُّ الرسول والنبي، وخصَّ أحدَهما بأنه رسول، وهذا هو الرسول المطلق، الذي أمر بتبليغ رسالة الله إلى قوم خالفوا أمر الله، ووقعوا في الشرك، كما كان شأنُ نوحٍ عليه السلام، وقد ثبت في (الصحيح) أنّه أوّل رسولٍ بُعِثَ إلى الأرض[2]، وقد كان قبله أنبياء كادم وإدريس عليهم السلام.

وقوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ}**[3] دليلٌ على أنَّ النبيَّ مرسلٌ، ولا يسمّى رسولاً عند الإطلاق، لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفون أنّه الحق، كالعالم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**العلماءُ ورثةُ الأنبياء**"[4]. وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإنّ يوسفَ كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة.

* والتعريف المختار أنّ الرسول مَنْ أُوحي إليه بشرعٍ جديدٍ، والنبيُّ هو المبعوثُ لتقرير شرعِ مَنْ قبلَه. وقد كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما مات نبي قام

---

(١) سورة الحج: الآية (٥٢) .

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه– كِتَاب تَفْسِيرِ القُرْآنِ–بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا} (١٧/٦) رقم (٤٤٧٤)، من حديث طويل، ولفظه :" يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ ..." .

(٣) سورة الحج: الآية(٢) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كِتَاب الْعِلْمِ– بَابُ الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (٣١٧/٣) رقم (٣٦١٤)، وهذا لفظه، وأخرجه الترمذي في سننه– في أَبْوَاب الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ (٤٨/٥) رقم (٢٦٨٢)، من حديث طويل، وقال الشيخ شاكر: صحيح، وابن ماجة في سننه في أَبْوَابُ السُّنَّةِ– بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (١٤٩/١) رقم (٢٢٣) وقال الشيخ شعيب وزملاؤه: حسن بشواهده .

نبي، كما ثبت في الحديث، وأنبياءُ بني إسرائيل مبعوثون بشريعة موسى (التوراة)، وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحيَ الله إليهم، قال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِمِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا}**[1][2].

(١) سورة البقرة: الآية (٢٤٦) .

(٢) الإيمان بالرسل والرسالات، الصلابي (ص:١٨).

المطلب الثالث:
تعريف البركة لغة واصطلاحاً

*** تعريف البركة لغة:**

عند العود إلى كتب اللغة نستنطقها عن معنى هذه اللفظة، نجدها تعني فيما تعنيه:

* "النماء والزيادةوالسعادة" فلا تزال هذه الأرض في نماء وزيادة وإعمار وسعادة لساكنيها من المسلمين، سعادة لوجودهم بها، وسعادة لتضحيتهم في سبيل الحفاظ على طهرها ونقائها .

* "التفاؤل والتيمن" فهي دائماً أبداً أرض الخير والأمل والعمل.

* "الصدر في كل شيء" أي أن أرض بيت المقدس لا بد أن تتصدر العالم في البركة الممنوحة لها من الله، أي تعلو كل ما عداها على تنوع هذه البركة.

* "الثبات والإقامة والاجتهاد على الأمر والمواظبة عليه" وعندما تطلق هذه الكلمة على الأرض، تعني أن هذه الصفة ملازمة لها، ثابتة على الدوام.

* "الرفعة والتقديس والتنزيه والعظمة والطهر" وكلها مختصة بجلاله سبحانه لا ينازعه فيها أحد، فهو المانح لهذه البركة.

* "ثبوت الخير الإلهي في الشيء" قال الله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**[1].

* "الخير والكثرة" وأن ذلك مستمر موصول فيها.

* إثبات الخير بالأنهار والأشجار والثمار والأنبياء الصالحين.

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٩٦) .

* دوام المطر المنهمر من السماء وإلحاح السحاب بالمطر، بقولنا: أبركت السماء أو السحاب، إذن فلن تجدب أرض بيت المقدس كلها، وما عرف عنها أنها أجدبت أبداً.

* "الاتساع والامتداد والشمول" فهي واسعة وممتدة وشاملة لكل معاني الخلود والخير والرزق الوفير، وهي سعة باقية لهذه البقعة المباركة التي تشد الرحال إلى أرضها[١].

*** تعريف البركة اصطلاحاً:**

طلب ثبوت الخير الإلهي في الشيء[٢].

ويعرفها بعض الباحثين، بأنها: الزيادة فيالخير والأجر، وكل ما يحتاجه العبد فيدينه ودنياه؛ بسبب ذات مباركة، أو زمانمبارك، أو مكان مبارك، وهكذا فالبركة هيالكثرة في كل خير[٣] .

(١) لسان العرب، ابن منظور (٣٩٦/١٠)، بركة بيت المقدس وما حوله وأثرها على الطائفة المنصورة من خلال آيات وأحاديث الأحكام، د. نجوى بدر(ص: ٣٠١) مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (٤٣) ٢٠١٨م، مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية وأدبية، عزت فارس (ص: ٢٥١) .

(٢) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهيه، محمود عبد المنعم (٤٢٤/١) الناشر: دار الفضيلة.

(٣) مفهوم البركة في القرآن الكريم(بركة بيت المقدس)دراسة لغوية وأدبية، عزت فارس (ص ٢٥٢).

المطلب الرابع:
تعريف السنة لغة واصطلاحاً

*** تعريف السنة لغة:**

هي في اللغة الطريقة، والسيرة. قال صاحب المصباح المنير والسنة الطريقة، والسنة السيرة حميدة كانت أو ذميمة وَالْجَمْعُ سُنَنٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ[1] لكنها عند الإطلاق تنصرف إلى الحميدة[2].

*** تعريف السُّنة في اصطلاح المحدِّثين:**

أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية. وزاد بعضهم: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم: وعلى هذا فهي مرادفة للحديث في اصطلاحيه السابقين ، ويرى بعض العلماء أن الحديث خاص بقوله وفعله، والسنة تشمل الأقوال والأفعال والتقريرات والصفات، والسكنات والحركات في اليقظة والمنام والهم وعلى هذا فالسنة أعم من الحديث[3] .

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي (٢٩١/١) المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٢)توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري (٤٠/١) المؤلف: طاهر بن صالح الجزائري، (المتوفى: ١٣٣٨هـ)المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى(١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، أبو شُهبة (ص: ١٦) المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: دار الفكر العربي.

(٣)الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ١٦) .

المبحث الثاني:
بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات

خص الله هذه الأرض بالقداسة والطهارة بأن جعل ثلة من أنبيائه الكرام يقيمون ويعيشون على أرضها المباركة، ومشت خُطاهم على ثراها المبارك، ويدفنون فيها، وبيت المقدس خصوصًا له مكانةٌ خاصة وتلازم كبير وحضور منقطع النظير، لدى أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، فإما ولد فيها نبي ونشأ، أو مَرَّ، أو سكن وعاش، أو صلى وتعبد، أو هاجر إليها، أو دفن، حتى عرفت بأرض الرسالات ومهدها، ومهبط الوحي، إذ تليت فيها الكتب المنزلة الأربعة القرآن، والزبور، والتوراة، والإنجيل، بالإضافة إلى الصحف التي نزلت على العديد من الأنبياء، صحف إبراهيم وموسى.

بدأ الارتباط المتين بين الأنبياء والأرض المقدسة، منذ خلق آدم عليه السلام، ويستمر إلى أن ينزل مسيح الحق عيسى عليه السلام في آخر الزمان .

فعلى أرضها وبين أرجائها تنقل سيدنا إبراهيم وآله، وفي أرضها يرقد هو وبعض ذريته، وفي قراها ومدائنها واجه لوط فحشاء قومه، فحذرهم وأنذرهم، فاستحقوا العذاب لإعراضهم وتماديهم، وفيها ولد يوسف عليه السلام، وتعلق قلبه بها، فأوصى علماء بني إسرائيل أن ينقلوا جثمانه معهم عند خروجهم من مصر إلى بيت المقدس، ودعا موسى عليه السلام ربه أن يدنيه من بيت المقدس عند موته، وحبست الشمسليوشع بن نون عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس، وأظهر الله داود عليه السلام وأعطاه من الملك، والنبوة، والعلم، والقوة، والمعجزات في تلك الأرض المقدسة، وفي الأرض المقدسة سخر الله لسليمان عليه السلام ما لم يسخره لغيره، وأوتي معجزات كثيرة، وفي رحابها عاش آل زكريا، وآل عمران أصفياء الله، وولد لهم سيدنا يحيى عليه السلام، وفيها نشأت مريم الصِّدِّيقة عابدة في محراب بيت المقدس، وبُشّرت بكلمة الله وعبده ورسوله عيسى عليه السلام، أما خاتم

النبيين، وأشرف المرسلين، وخير الخلق أجمعين، فعلاقته وارتباطه بتلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة، وثيقة متينة .

لكل ذلك استحقت هذه المدينة المباركة أن تعرف بأرض النبوات، ومهبط الرسالات، فهل يمكن أن يرضى المسلمون استبدالها أو المساومة عليها؟ قد علم المسلمون جميعاً أنها ليست للفلسطينيين وحدهم، إنما هي للمسلمين كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ينافحون عنها بالغالي والنفيس، لأنها منبر الأنبياء، ومحراب الأتقياء.وكونها أرض الأنبياء، هذا يعني أنها ذات صلة وُثقى بالسماء يتعاهدها الوحي في كل مرة، حتى لا يطول عليها الأمد، فتكبو في مسيرتها، أو تنبو حجَّتها، أو تعوَجّ طريقُها؛ وما إن ينتهي عهد نبي حتى يطل عهدُ آخر، إلى أن جاء عيسى عليه السلام وزمانه، فتشاء إرادة الله تعالى أن يفتر وحي السماء، فينقطع عن الأرض، لترك الأرض وكأنها في هذا الحال الظامئ إلى رحمه الله تعالى تتطلع راجية ربها أن يكرمها بدوام نعمة النبوة فيها، فتأتي النبوة في الحجاز، لا لتنقطع عن بيت المقدس، بل ليسري الله بنبيه إلى بيت المقدس، وليربط بين دُرَّتَي الأنبياء: الكعبة والأقصى؛ ثم ليجدد الله تعالى صلة بيت المقدس بالسماء، بعودة عيسى عليه السلام إلى الأرض مرة ثانية، نازلاً من السماء يحمل في جعبته الثرية إبطال باطل الصليب على هذه الأرض المقدسة، ولينهي على ظهرها أعظم فتنة عرفها البشر قاطبة، فيقتل الدجال.إن مسلسل النبوة هذا لا يترك الأرض المقدسة حتى يعود إليها، إلى أن يأذن الله تعالى بقيام الساعة على شرار الناس حيث لا خير ولا نبوة[1].

(١) مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، جواد بحر (ص : ٢٧٧) الناشر: مركز دراسات المستقبل، فلسطين – الخليل، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ .

إن بيت المقدس جوهرة النبوة من قديم العهود، قال عطاء الخرساني رحمه الله: " بيت المقدس بَنَتهُ الأنبياء، وعمرته الأنبياء، ووالله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي"! وأثر مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما(١).

يقول ابن كثير رحمه الله: وبَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي هُوَ إِيلِيَاءُ، مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ؛ وَلِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ، فَأَمّهم فِي مَحِلّتهم، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ(٢).إن رصيد النبوة في هذه الأرض المباركة المقدسة إبراهيمية، ويعقوبية، وإسحاقية، ويوسفية، وموسوية، وداودية، وسليمانية، وعيسوية، ومحمدية، إن هذا الرصيد بفجره الصادق ووحيه الصحيح هو رصيد الإسلام رغم تحريفات التوراتين(٣).إن كل هذه المعاني مبثوثة في الأحاديث النبوية الشريفة، وسأذكر ما تيسر لي منها إن شاء الله تعالى، وذلك في مطلبين:

*** المطلب الأول: بيت المقدس أرض النبوات ومهبط الرسالات .**

*** المطلب الثاني: بيت المقدس منبع البركة في بلاد الشام.**

---

(١) فضائل بيت المقدس، لأبي المعالي المقدسي (٢٢٢/١) المؤلف: أبو المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي (٤٩٢ هـ) المحقق: أيمن نصر الدين الأزهري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م، إعلام الساجد بأحكام المساجد، الزركشي (ص ٢٨٣) المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤ هـ) المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: الرابعة، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٥/٥) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر/ الطبعة: الطبعة الجديدة (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

(٣) مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان (ص: ٢٧٩) بتصرف .

المطلب الأول:

بيت المقدس أرض النبوات ومهبط الرسالات

*** أولاً: آدم عليه السلام هو أول بانٍ للمسجد الأقصى:**

إن أول بناء للمسجد الأقصى كان لآدم وما بعد آدم بناء تجديد لا بناء استحداث، فآدم عليه السلام، هو الذي اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله تعالى، دون أن يكون قبلهما كنيس ولا كنيسة ولا هيكل ولا معبد، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث من حديث أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، **قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»**[1].

وقد ذكر بعض العلماء أن الملائكة هم أول من بنوا المسجد الأقصى، وقِيل سامُ بن نوح عليهِ السَّلام، وقيل يَعقوبُ عليه السَّلام، لكن الأرجح أن أول من بناه هو آدم عليه السلام، وهذا القول أولى بالقبول، وهو الذي رجحه ابن حجر والعيني والقسطلاني وغيرهم.قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: وقد وجدت ما يؤيد قول من قال إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين فذكر ابن هشام في كتاب "التيجان" أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور[2]

وكما تتابعت عمليات البناء والتعمير على المسجد الحرام، تتابعت على الأقصى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ (١٢٣١/٣) رقم (٣١٨٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه – كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ – (٣٧٠/١) رقم (٥٢٠) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٤٠٩/٦) المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية) .

المبارك.فقد عمره ورممه سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ثم تولى المهمة أبناؤه إسحاق ويعقوب عليهم السلام من بعده، كما جدد سيدنا سليمانعليه السلام بناءه وتذكر بعض الروايات أن داودبدأ بناؤه وأكمله سليمان عليهما السلام(١).

*** ثانياً: بيت المقدس مُهَاجَر إبراهيم عليه السلام:**

أول من هاجر في سبيل الله لأجل الدين، هو إبراهيم وزوجه ساره، وابن أخيه لوط عليهم جميعاً السلام، هاجروا من أرض بابل بالعراق، إلى الأرض المقدسة، كما قال تعالى: **{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}**(٢) مما جعلها مقصد النبوة .وكما ورد في الحديث، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "**ستكونُ هجْرة بعدَ هجرة، فخِيَارُ الأرض إلى مُهَاجَر**(٣) **إبراهيم، فيبقى في الأرض شرَارُ أهلها، تَلْفظُهُم الأرض، وتَقْذرُهم نَفس الله – عز وجل–، وتَحشرهَم النارُ مع القرَدةَ والخنازير ...** "(٤).

---

(١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، البرماوي (٤٦٣/٩) المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـ) تحقيق: لجنة مختصة منالمحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٧١) .

(٣) الْمُهَاجَرُ: بِفَتْحِ الْجِيمِ: موضِع المُهاجَرَة، ويُريدُ بِهِ الشَّامَ؛ لأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرج مِنْ أَرْضِ العرَاق مَضَى إِلَى الشَّام وَأَقَامَ بِهِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤٤/٥) المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المباركالجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد – بَابٌ فِي سُكْنَى الشَّامِ(٤/٣) رقم(٢٤٨٢)، وهذا لفظه، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١٤/٦) رقم (٦٩٥٢) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح، أبو داود، أحد شيخي أحمد فيه: هو الطيالسي. والحديث في مسنده . الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م. قلت: وهذا الحديث حسن؛ مداره على شهر بن حوشب: قد ذهب إلى الاحتجاج به جماعة، وروي عن أحمد: ما أحسن حديثه! ووثقه، وهو حمصي، وروى عن أحمد: ليس به بأس. ميزان (٢٨٤/٢) .

وقد استقر إبراهيم عليه السلام في منطقة بيت المقدس من الأرض المباركة، بينما وجه الله نبيه لوطاً عليه السلام إلى الشرق من بيت المقدس، ليكون نبياً عند القوم القاطنين شرق فلسطين، والذين عرفوا فيما بعد بقوم لوط .

فبلاد الشام، ومنها فلسطين وبيت المقدس، هي موطن هجرة إبراهيم عليه السلام، ودفن عليه الصلاة والسلام في مدينة الخليل من أرض فلسطين[١] .

*** ثالثاً: تعلق يوسف عليه السلام بالأرض المقدسة:**

يوسف عليه السلام من شدة تعلقه بالأرض المقدسة، ولم يتيسر له العيش فيها والتعبد بعد النبوة، أوصى علماء بني إسرائيل أن ينقلوا عظامه معهم عند انتقالهم إلى بيت المقدس، وكان يعلم بأنهم سيتركوا مصر، وحصلت بعد وفاته معجزة فهو كريم حياً وميتاً عليه السلام[٢].

فقد جاء في الحديث، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: **أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيًّا فَأَكْرَمَهُ فَقَالَ لَهُ ائْتِنَا فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سَلْ حَاجَتَكَ" قَالَ نَاقَةٌ نَرْكَبُهَا وَأَعْنُزٌ يَحْلِبُهَا أَهْلِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ "إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا قَالَ فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قبره قال عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ فَقَالَ دُلِّينِي**

(١) الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية تحليلية(ص: ٧٩) بتصرف، المؤلف: إبراهيم العلي، منشورات "فلسطين المسلمة"، الطبعة الأولى لندن، عام ١٩٩٦م، ولنعم المصلى، إعداد أيمن الشعبان (ص٣٣) الناشر: جمعية بيت المقدس– مملكة البحرين .

(٢) ولنعم المصلى، أيمن الشعبان (ص ٦٥) .

عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ قَالَتْ حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي قَالَ وَمَا حُكْمُكِ قَالَتْ أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ مَوْضِعِ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ فَقَالَتْ أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ فَأَنْضَبُوهُ فَقَالَتْ احْتَفِرُوا فَاحْتَفَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الْأَرْضِ وإذا الطريق مثل ضوء النهار"[(١)] .

وقُبر يوسف عليه السلام بمصر فأقام بها نحواً من ثلاثمائة سنة، ثم حمل إلى بيت المقدس[(٢)]، لكن لا يعلم مكان قبره وعينه تحديداً، ولا حتى بقية قبور الأنبياء[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٣٦/١٣) رقم (٧٢٥٤) وهذا لفظه، وقال محققه: إسناده حسن، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنىالموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٠١/٢) رقم (٧٢٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٣٩/٢) رقم (٣٥٢٣) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»، ووافقه الذهبي في التلخيص. قلت: وإسناد أبي يعلى حسن لغيره؛ فيه محمد بن يزيد الرفاعي شيخ أبي يعلى ليس بالقوي، وقد توبع . ميزان الاعتدال، الذهبي (٣٧١/٦) المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض [مكتب الشيخان]الناشر: دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الأولى سنة١٤١٦ هـ، تقريب التهذيب، ابن حجر(ص: ٥١٤) المؤلف: أبو الفضل أحمد بن عليالعسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) فتوح مصر والمغرب، أبو القاسم المصري (ص٤٣) المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: (١٤١٥هـ)..

(٣) ولنعم المصلى، أيمن الشعبان (ص: ٦٥) بتصرف .

*** رابعاً: تعلق موسى عليه السلام بالأرض المقدسة:**

لما نجَّى الله – تبارك وتعالى– موسىعليه السلام– ومَن معه مِن بني إسرائيل من فرعون، أمر الله موسى –عليه السلام– ومَن معه أن يدخلوا الأرض المقدسة، وقد كان العرب الكنعانيون يعبدون الأوثان من دون الله –عز وجل–، وكانوا يسكنون الأرض المقدسة، وهنا اعترض بنو إسرائيل، ورفضوا أن يدخلوا الأرض المقدسة مع موسى–عليه السلام–، قال الله– تبارك وتعالى– حاكيًا عن حال موسى مع قومه: **{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ. قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ. قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا يَا مُوسَى**

إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}[1].

موسى مشتاق لدخول الأرض المقدسة والتعبد فيها، لمعرفته مكانتها وفضلها، وكان فيها عمالقة جبارين وثنيين ولم يطلب منهم إلا دخول الباب وسينصرهم الله، إلا أن قومه خذلوه { **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}**[2]. لم يكن من موسى بعد كل تلك المواقف وهذا الخذلان إلا أن يدعو عليهم لأول مرة، وهذا فيه إشارة لحزنه وأسفه من عدم دخول الأرض المقدسة، فعاقبهم الله وحرمهم منها بالتيه أربعين سنة. **{قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا**

(١) سورة المائدة، الآيات (٢١–٢٦).

(٢) سورة المائدة، الآية (٢٤) .

أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}[1].

هذه الآيات الكريمة تصور لنا ما جبل عليه بنو إسرائيل من جبن شديد، وعزيمة خوارة، وعصيان لرسلهم، وإيثار للذلة مع الراحة على العزة مع الجهاد، وهي تحكى بأسلوبها البليغ قصة تاريخية معروفة[2] وحاول موسى- عليه السلام- أن يصدهم عما تردوا فيه من جبن وعصيان وأن يحملهم على قتال الجبارين ولكنهم عموا وصموا.

وأوحى الله- تعالى- إلى موسى أن الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض جزاء عصيانهم وجبنهم.

مات هارون عليه السلام في التيه، وجاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام بعده بثلاث سنوات ليقبض روحه، لكن لشدة تعلق موسى عليه السلام بتلك الأرض المباركة وحبه لها، سأل ربه أن يدفن قريباً من بيت المقدس رمية بحجر، كما ورد في صحيح البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" **أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ**[3] **فَفَقَأَ عَيْنَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ**

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢٦) .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٠٢/٤) المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .

(٣) صكه: لطمه على وجهه فأصاب عينه وفقأها، وقيل: أَرَادَ أَنَّه أَغْلَظ لَهُ فِي القَوْل. يُقَالُ: أَتَيْتُه فلَطم وجْهي بِكَلَامٍ غَلِيظٍ. والكَلام الَّذِي قَالَهُ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لَهُ: «أُحَرِّجُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْنُوَ مِنّي، فَإِنّي أَحَرِّجُ دَارِي ومَنْزِلي» . فَجَعَلَ هَذَا تَغْلِيظا مِن مُوسى لَهُ، تَشْبيها بِفَقْءِ العَيْن. وَقِيلَ: هَذَا الْحَدِيثُ ممَّا يُؤمَن بِهِ وبأمثالِه، وَلَا يُدْخَل فِي كَيْفِيَّته. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٣٢/٣) .

شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ(١)**، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ**(٢)**، لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ**(٣)"(٤).

وهي أشواق ملأت صدر موسى عليه السلام، حتى إذا لم تتحقق في حياته بسبب تمرد قومه، سأل الله إنفاذ أشواقه ساعة وفاته .

وهذا الحديث فيه إشارة واضحة ودلالة كبيرة على مكانة تلك الأرض المقدسة في نفوس الأنبياء في حياتهم وبعد مماتهم .

وَإِنَّمَا سَأَلَ الْإِدْنَاءَ وَلَمْ يَسْأَلْ نَفْسَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لأنه خاف أن يكون قبره مشهورًا فَيَفتَتَن به الناس وسؤاله الدنو منها؛ لفضل من دفن في الأرض المقدسة من الأنبياء والصالحين، فاستحب مجاورتهم، قال ابن الملقن – رحمه الله –: وقوله: "أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ" هي بيت المقدس، وكان موته بالتيه، وسؤاله الدنو منه ولم يسأل نفس البيت؛ لأنه خاف أن يكون قبره مشهورًا فيفتتن به الناس، كما أخبر الشارع أن اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وسؤاله الدنو منها؛ لفضل من دفن في الأرض المقدسة من الأنبياء والصالحين، فاستحب مجاورتهم

---

(١) رمية بحجر: أي بحيث لو رمى رام حجر من الموضع لوصل إلى بيت المقدس . كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري (٥٤/١٢) المؤلف: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م) .

(٢) أي هناك .

(٣) الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ: هُوَ التَّلُّ المُسْتَطِيلُ المُحْدَوْدِبُ من الرَّمْل. أي الرمل المجتمع. تاج العروس من جواهر القاموس(١٠٨/٤) (كثب)، كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري (٥٥/١٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز–باب من أحب الدفن ليلا في الأرض المقدسة أو نحوها (٤٤٨/١) رقم (١٢٧٤)،واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه – بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١٨٤٢/٤) رقم (٢٣٢٧) .

في الممات كما في الحياة؛ ولأن الفضلاء يقصدون المواضع الفاضلة ويزورون قبورها ويدعون لأهلها، وقال المهلب[١]: إنما سأل الدنو منها؛ ليسهل على نفسه؛ ويسقط عنها المشقة التي تكون على من هو بعيد منها وصعوبته عند البعث والحشر[٢] .

*** خامسًا: يوشع بن نون عليه السلام وفتح بيت المقدس:**

يوشع عليه السلام هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وكان من تلاميذ كليم الله موسى عليه السلام، وذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة سيدنا موسي والخضر، وذلك في قوله تعالي: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَالْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}**[٣].

وهو أول نبي كلم الشمس قال لها: أنا مخلوق وأنت مخلوقة، ولم يحبس الله الشمس لأحد إلا ليوشع، إلاَّ لَهُ ولنبينا مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم صَبِيحَة الْإِسْرَاء حِين انتظروا العير الَّتِي أخبر صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بقدومها عِنْد شروق الشَّمْس فِي ذَلِك الْيَوْم .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١)المهلب: هو المهلب بن أبي صفرة(ت ٤٣٥هـ)، أحد شراح البخاري، وقد أكثر الإمام ابن حجر النقل عنه في فتح الباري شرح صحيح البخاريسير أعلام النبلاء (٥٧٩/١٧) المؤلف :شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (٤٦/١٠) المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ .

(٣) سورة الكهف، الآية (٦٠) .

" غَـزَا نَبِـيٌّ[1] مِـنَ الأَنْبِيَـاءِ، فَقَـالَ لِقَوْمِـهِ: لاَ يَتْبَعْنِـي رَجُـلٌ مَلَـكَ بُضْـعَ[2] امْـرَأَةٍ، وَهُـوَ يُرِيـدُ أَنْ يَبْنِيَبِهَـا؟[3] وَلَمَّـا يَـبْنِ بِهَـا، وَلاَ أَحَـدٌ بَنَـى بُيُوتًـا وَلَـمْ

(١) غزا نَبِي من الْأَنْبِيَاء: قَالَ ابْن إِسْحَاق: هَذَا النَّبِي هُوَ يُوشَع بن نون، وَلم تحبس الشَّمْس، إِلاَّ لَهُ ولنبينا مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم صَبِيحَة الْإِسْرَاء حِين انتظروا العير الَّتِي أخبر صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بقدومها عِنْد شروق الشَّمْس فِي ذَلِك الْيَوْم. وأصل ذَلِك أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لما توجه من بَيت الْمُقَدّس بعد نُزُوله من الْإِسْرَاء لَقِي عير بني فلَان بضجنان، وَلما دخل مَكَّة أخبر بذلك وَقَالَ: الْآن تصوب عيرهم من ثنية التَّنْعِيم الْبَيْضَاء. يقدمهَا جمل أَوْرَق عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ إِحْدَاهمَا سَوْدَاء وَالْأُخْرَى برقاء، قَالَ: فابتدر الْقَوْم الثَّنِية فوجدوا مثل مَا أخبر، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. وَعَن السّديّ: أَن الشَّمْس كَادَت أَن تغرب قبل أَن يقدم ذَلِك العير فَدَعَا الله، عز وَجل، فحبسها حَتَّى قدمُوا كَمَا وصف لَهُم قَالَ: فَلم تحبس الشَّمْس على أحد إِلاَّ عَلَيْهِ ذَلِك الْيَوْم، وعَلى يُوشَع بن نون، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ. قلت: حبست أَيْضا فِي الخَنْدَق حِين شغل عَن صَلَاة الْعَصْر حَتَّى غَابَتْ الشَّمْس فَصلاهَا، ذكره عِيَاض فِي (إكماله) وَقَالَ الطَّحَاوِيّ: رُوَاته ثِقَات.عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/٤٣،٤٢) المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)،: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) البضع: بضم الموحدة النكاح أي ملك عقدة نكاحها وهو أيضا يقع على الجماع وعلى الفرج . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٣/٩٦) المؤلف: محمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، تاج العروس (٢٠/٣٣١) .

(٣) يبنى بها: وبَنَى فلانٌ عَلَى أَهله بِناءً، وَلَا يُقَالُ بأَهله، هَذَا قَوْلُ أَهل اللُّغَةِ، وَحَكَى ابْنُ جِنِّيّ: بَنَى فُلَانٌ بأَهله وابْتَنَى بِهَا، عَدَّاهما جَمِيعًا بِالْبَاءِ. وَقَدْ زَفَّها وازْدَفَّها، قَالَ: وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بَنَى بأَهله، وَهُوَ خطأٌ، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وكأَنَّ الأَصلَ فِيهِ أَن الدَّاخِلَ بأَهله كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا قُبَّةً لَيْلَةَ دُخُولِهِ لِيَدْخُلَ بِهَا فِيهَا فَيُقَالُ: بَنَى الرجلُ عَلَى أَهله، فَقِيلَ لِكُلِّ دَاخِلٍ بأَهله بَانٍ،وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: لَا يُقَالُ بَنَى بأَهله؛ وعادَ فَاسْتَعْمَلَهُ فِي كِتَابِهِ. وَفِي حَدِيثِ أَنس: كَانَ أَوَّلُ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْحِجَابِ فِي مُبْتَنَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِزَيْنَبَ؛ الابْتِنَاءُ والبِنَاء: الدخولُ بالزَّوْجةِ. لسان العرب (١٤/٩٧) .

يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ[١] وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا[٢]، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ[٣] اللَّهُمَّ احْبِسْهَا[٤] عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ[٥]، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّار لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا[٦] فَقَالَ:

---

(١) خلفات: الخلفة النَّاقة الْحَامِل وَجَمعهَا مَخَاض وَقيل فِي جمعهَا خلفات أَيْضا . تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص٣٤١) المؤلف: محمد بن فتوح الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

(٢) ولادها: بكسر الواو وبعد الدال هاء مصدر ولد يلد ولادًا وولادة . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢٠٦/٥). المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلانيالمصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ .

(٣) إنك مأمورة: بالغروب وأنا مأمور بالصلاة والقتال قبل الغروب. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٩٦/١٣) .

(٤) قوله: "اللهم احبسها علينا فحبست" قال القاضي عياض: اختلف هل رُدَّت على أدراجها، أو وقفت، أو بطئت حركتها، أقوال وكلها من معجزات النبوة. التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير(١٥٤/٣) المؤلف: محمد بن إسماعيل، الصنعاني، عز الدين، المعروف كأسلافهبالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ.

(٥) فحبست: بضم الحاء وكسر الموحدة أي ردت على أدراجها أو وقفت أو بطئت حركتها .إرشاد الساري، القسطلاني (٢٠٦/٥) .

(٦) فلم تطعمها: أي: لم تذق لها طعمًا،وهو بطريق المبالغة. وكانت عادة الأنبياء صلوات الله عليهم أن يجمعوا الغنائم فتجيء نار من السماء فتأكلها علامة لقبولها وعدم الغلول فيها. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٤١٩/٣٠) المؤلف: محمد بن علي بن آدم الإتيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦– ١٤٣٦هـ).

إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا[1]، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا "[2] .

والنبي المذكور في هذا الحديث هو يوشع بن نون عليه السلام، كما بينه شراح هذا الحديث، وصَرَّحتْ به رواية الحاكم في مستدركه عن كعب، قَالَ:" **صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ هَكَذَا وَاللَّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَعْنِي فِي التَّوْرَاةِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَحَدَّثْكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ نَبِيٍّ كَانَ ؟ قَالَ: لَا. قَالَ كَعْبٌ: هُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ. قَالَ: فَحَدَّثَكُمْ أَيُّ قَرْيَةٍ هِيَ ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: هِيَ مَدِينَةُ أَرِيحَا[3]"[4]**.

---

(١) الْغلُول: مَا أُخْفِي من الْغَنِيمَة عَن الْقِسْمَة . تفسير غريب ما في الصحيحين(ص: ٣٤١) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الخمس – باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (أحلت لكم الغنائم) (١١٣٥/٣) رقم (٢٩٥٦)، وهذا لفظه،وأخرجه مسلم في صحيحه – كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ – بَابُ تَحْلِيلِ الْغَنَائِمِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَاصَّةً (١٣٦٦/٣) رقم (١٧٤٧) .

(٣) أَرِيحا: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والحاء مهملة، والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية: وهي مدينة الجبّارين في الغور من أرض الأردنّ بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك، سمّيت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام ابن نوح، عليه السلام . معجم البلدان (١٦٥/١) المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٠/٢) وقال:" هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".

ودلت عليه رواية الإمام أحمد في مسنده – بسند على شرط البخاري– عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلاَّ لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**"(١).

وسبب طلب يوشع عليه السلام حبس الشمس في تلك الغزوة؛ لأنهم قتلوا الجبارين، وكان القتال يوم الجمعة، فبقيت منهم بقية، وكادت الشمس تغرب، وتدخل ليلة السبت، فخاف يوشع عليه السلام أن يعجزوا؛ لأنه لا يحل لهم قتلهم فيه.

*** وقد أبرز هذا الحديث بعض الأمور الهامة منها:**

١– أن الأمور المهمة ينبغي ألا تفوض إلا إلى أولى الحزم وفراغ البال لها ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها لأن ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذل وسعه فيه.

٢ – أن فتن الدنيا تدعو النفس إلى الهلع ومحبة البقاء لأن من ملك بضع امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها وكان على قرب من ذلك فإن قلبه متعلق بالرجوع إليها ويجد الشيطان السبيل إلى شغل قلبه عما هو عليه من الطاعة وكذلك غير المرأة من أحوال الدنيا.

٣ – وفيه أن من مضى كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها، وعلامة قبول غزوهم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها، وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل، ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول، وقد من الله على هذه الأمة ورحمها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة، وستر عليهم الغلول فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول.

٤ – وفيه معاقبة الجماعة بفعل سفهائها(٢).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٥/٢) رقم (٨٢٩٨) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١١٥/٧) المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

*** سادسًا: بيت المقدس في عصر داود وسليمان عليهما السلام:**

أسس داود عليه السلام مملكة عظيمة قائمة على التوحيد في بيت المقدس، بعد أن آل الملك إليه–عليه السلام– مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**﴾[1] الذي كان بيد طالوت ﴿**وَالْحِكْمَةَ**﴾ أي: النبوة.

وهكذا عاد بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة مرة أخرى، وذلك زمن داود –عليه السلام–، ثم مات داود –عليه السلام–، وورث سليمانُ داود، وهنا قام سليمانُ –عليه السلام– بإقامة وتشييد المدينة المقدسة على أفخر طراز في العالم آنذاك، ووجد المسجد الأقصى ينتظر جهداً جديداً يقدمه له نبي صالح، فقام سليمان عليه السلام بتقديم هذا الجهد، فأعاد بناءه، ليكون ذكرى تدوم مع الدهر، أن هذه الأرض أرض الأنبياء عليهم السلام، وليست أرض أعدائهم، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوات سليمان عليه السلام عندما انتهى من تجديد بناء بيت المقدس، فيما أخرجه ابن خزيمة، والنسائي، وابن ماجة – رحمهم الله – من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –: "**أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، خِلاَلاً ثَلاَثَةً: سَأَلَ اللَّهَ –عَزَّ وَجَلَّ– حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لاَ يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لاَ يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ، كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ "**[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥١) .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه – بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا بِهَا (٢٨٨/٢) رقم (١٣٣٤) وهذا لفظه، وأخرجه الإمام النسائي في سننه – كِتَابُ الْمَسَاجِدِ – فَضْلُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةِ فِيهِ (٣٤/٢) رقم (٦٩٣)، وأخرجه ابن ماجة في سننه أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا – بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٤١٤/٢) رقم (١٤٠٨) وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح .

والدعوات الثلاث في الحديث: أولهن التوفيق في الصواب والأحكام بين الناس،والثانية ملكًا عظيمًا لا يحصل لأحد، والثالثة من دعواته أنه دعا الله لمن أتى المسجد الأقصى لا يقصد فيه إلا الصلاة مغفرة لذنوبه، وخروجًا منها، دليلًا منه على أهمية المسجد الأقصى وفضله .

من هذا يتبين لنا مدى ما لبيت المقدس من منزلة في قلب كل نبي من الأنبياء، فسليمان عليه السلام حين سأل الله تعالى أن يخص بيت المقدس بإحدى المسائل الثلاث التي دعا الله تعالى أن يعطيه إياها، وقد أعطاه الله ذلك وعطاء الله سبحانه وتعالى متصف بالكمال،ولذا فالرجاء المذكور في الحديث متحقق إن شاء الله تعالى[1].

* سابعاً: اجتماع يحيى وعيسى عليهما السلام في الأرض المقدسة مع بني إسرائيل:

دلت الأحاديث على أن يحيى وعيسى –عليهما السلام– قد اجتمعا في المدينة المقدسة مع بني إسرائيل، وألقى سيّدنا يحيى عليه السّلام، خطبة في رحاب المسجد الأقصى المبارك بحضور نبيّ الله عيسى عليه السّلام، بينما تلاها سيّد الخلقصلّى الله عليه وسلّم على أصحابه، وزاد عليها من توجيهاته ونصائحه فاكتملت كما يُكتمل العقد بالجواهر المرصّعة، واللآلئ الثمينة، فأصبحت خطبة عظيمة الشأن، كثيرة النفع اجتمع في التعاون عليها ثلاثة من الأنبياء عليهم السّلام، وهم: زكريا عليه السّلام الّذي أمره الله بها، وعيسى عليه السلام الّذي ذكّر بها أخاه زكريا لمّا كاد أن يبطئ بها، وسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم الّذي رواها لنا وزاد عليها.فعن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِخَمْسِ**

(١) بيت المقدس في الكتاب والسنة، اعداد محمد عبد الله، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية (ص: ٧١) .

كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، وَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ[1]، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أَنْ أُبَلِّغَهُنَّ. فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي ". قَالَ: " فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ[2]، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ[3] أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، فَاعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَآمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ.

---

(١) يُبْطِئَ: من الإبطاء وهو ضد الإسراع، أي: تأخَّر في بَلاغِها لِبَني إسرائيلَ. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٦١/٨) / أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفورى (١٣٥٣هـ) المحقق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف،/ المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.

(٢) الشُّرَفِ: جمعُ شُرْفةٍ، وهي الأماكنُ المرتفِعةُ في المسجدِ وحولَه، وهذا كنايةٌ عن شدَّةِ الازدِحامِ وكَثرةِ مَن حضَر، (شُرْفَةُ) الْقَصْرِ وَاحِدَةُ (الشُّرَفِ) كَغُرْفَةٍ وَغُرَفٍ. وَ (أَشْرَفَ) الْمَكَانَ عَلَاهُ. مختار الصحاح (ص:١٦٤) مادة(ش ر ف) المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيداالطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

(٣) الْوَرِقُ: بكسْر الرَّاء: الفِضَّة. وقَد تُسَكَّن. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٥/٥) .

وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا[1]، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ[2] الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ[3] جَهَنَّمَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ

---

(١) حصناً حصيناً: الحِصْن. يُقَالُ: تَحَصَّن العَدوّ إِذَا دَخل الحِصْنَ واحْتَمَى بِهِ. والحصين من الأماكن المنيع، يقال درع حصين: أي محكمة وحصن حصين للمبالغة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٩٧/١) ، معجم اللغة العربية المعاصرة (٥١٠/١) المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عملالناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ .

(٢) ربقة: الرِّبْقَةُ فِي الْأَصْلِ: عُرْوة فِي حَبْل تُجعل فِي عُنُق الْبَهِيمَةِ أَوْ يَدِهَا تُمْسِكُهَا، فَاسْتَعَارَهَا لِلْإِسْلَامِ، يَعْنِي مَا يَشدُّ بِهِ المُسلم نفْسَه مِنْ عُرَى الْإِسْلَامِ: أَيْ حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ. وَتُجْمَعُ الرِّبْقَةُ عَلَى رِبَقٍ، مِثل كِسرة وكِسر. وَيُقَالُ للحَبْل الَّذِي تكونُ فِيهِ الرِّبْقَةُ: رِبْقٌ، وتُجْمع عَلَى أَرْبَاقٍ ورِبَاقٍ. والمعنى فقد نبذ عهد الله وأخفر ذمته التي لزمت أعناق العباد لزوم الربقة . النهاية في غريب الحديث والأثر(١٩٠/٢) ، تحفة الأحوذي (١٦٣/٨) .

(٣) جثاء: له مَعْنيان فِيمَا فَسَّر أَبُو عُبيد: أَحدُهما أَنَّه مِمَّن يَجْثُو على الرُّكَب فِيهَا، وَالْآخر أَنه من جماعات أَهْلِ جَهَنَّم، على رِوَايَة من رَوى جُثًى بالتَّخفيف، ومَنْ رَواه من جُثِيّ جَهَنَّم، بتَشْديد الْيَاء، فَهُوَ جَمْعُ الثَّاني.قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً} (مَرْيَم: ٦٨) . تهذيب اللغة (١١٧/١١) المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

صَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1] .

*** وقد أبرز هذا الحديث بعض الأمور الهامة منها :**

– فَضِيلَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَنَّهُ كَانَ مَجْمَعَ الرُّسُلِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَأَنَّ الْأَحَقَّ بِهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ يُعْبَدُ سُبْحَانَهُ وَيُوَحَّدُ، فَلَا حَقَّ فِيهِ لِلْمُتَلَبِّسِينَ بِالشِّرْكِ، وَلَا لِلْمُغَيِّرِينَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى.

– ضَربُ الأمثالِ لِتَقريبِ المفاهيمِ للنَّاسِ عندَ وَعْظِهم وتَعليمِهم، وضرب الأمثال أسلوب مِن أساليبِ البَيانِ في القرآنِ والسُّنَّةِ النَّبويَّةِ.

– بيانُ أنَّ عِبادةَ اللهِ وعدَمَ الإشراكِ به أهمُّ المهمَّات، وأوَّلُ المأموراتِ في جميعِ الرِّسالاتِ .

– التَّرغيبُ في ذِكرِ اللهِ تعالى، والصَّلاةِ والصِّيامِ والصدقةِ، وبيانُ عظيمِ أجْرِ هذه الأعمالِ .

– الحثُّ على لُزومِ الجَماعةِ وتعظيمِ شأنِها، والتحذيرُ مِن تركِها .

– ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العظيم الشأن – الذي ينبغي

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه – كتاب الصلاة – بَابٌ فِي الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ أَيْضًا، وَالزَّجْرِ عَنِ الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ إِذِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِ الْمُصَلِّي إِذَا الْتَفَتَ فِي صَلَاتِهِ (٢٤٤/١) رقم (٤٨٣) وهذا لفظه، قال الألباني: إسناده صحيح. والحديث صحيح قطعاً لأنه أخرجه الترمذي وابن حبان وغيرهما بإسناد آخر صحيح عن زيد بن سلام نحوه، وابن حبان في صحيحه – =باب ذِكْرُ تَشْبِيهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ(١٢٤/١٤) رقم (٦٢٣٣)، وأخرجه الإمام الترمذي في سننه – بَابُ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ(٤٤٥/٤) رقم (٢٨٦٣) وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: الحَارِثُ الأَشْعَرِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَذَا الحَدِيثِ،وأخرجه أحمد في مسنده (٢٠٢/٤) رقم (١٧٨٣٣) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

لكل مسلم حفظه وتعقله– ما ينجي من الشيطان، وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه[١] .

*** ثامنًا: نزول عيسى عليه السلام وإقامته في الأرض المقدسة:**

والأحاديث الدالة على نزوله عليه السلام في الأرض المقدسة، وإقامته في بيت المقدس، كثيرة، منها: ما رواه الإمام مسلم – بسنده – من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه – في حديثه الطويل عن الدجال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ... **فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍ**[٢]**، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي...** "[٣] .

ونزول عيسى عليه السلام ومجيئه إلى الأرض المقدسة في آخر الزمان، أمر مجمع عليه عند أهل العلم، وثابت بالنصوص الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد تواترت به الأحاديث .

*** تاسعًا: بيت المقدس في قلب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم:**

لقد شغل بيت المقدس، ودرته المسجد الأقصى حيزاً كبيراً ومساحة واسعة في حياته عليه الصلاة والسلام، لما له من المكانة العقدية والبعد الشرعي الإيماني، ولو لم يكن محركا لنا للاهتمام بقضية الأقصى إلا التأسي، وحسن الاتباع لنبينا عليه الصلاة والسلام في ذلك، لكفى محفزاً ودافعاً ومسوغاً! على الرغم من أن حياته عليه الصلاة والسلام كانت بين مكة والمدينة، إلا أن فؤاده وبصره ووجدانه شاخصة نحو الشام باتجاه بيت المقدس، وفي ذلك دلالة واضحة وإشارة كبيرة

(١) شرح وصية يحيى بن زكريا عليهما السلام، للإمام ابن قيم الجوزية (ص:٦) الناشر: دار القاسم.

(٢) لد: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. وَقِيلَ بِفِلَسْطِين . النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤٥/٤) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ – بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ (٢٢٥/٤) رقم (٢٩٣٧) مطولًا .

لأهمية تلك الأرض لما لها من بركة وقداسة واصطفاء رباني. والمتأمل في أحواله عليه الصلاة والسلام مع الأرض المقدسة، يجد اهتماماً كبيراً وتعلقاً عجيباً وارتباطاً وثيقاً، حتى باتت تلك الأرض المباركة جزءاً لا يتجزأ من سيرته، وحياته، ومواقفه، ومعجزاته، وأخباره، ووجدانه.

* كانت بدايته عليه الصلاة والسلام متعلقة بشكل وثيق ومتين بتلك الأرض المقدسة، كما في حديث العرباض بن سارية عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ**"[1] .

يقول ابن كثير رحمه الله: وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى بن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها[2].

* ولتثبيت هذه العلاقة وترسيخ الارتباط في أصعب الظروف وأحلكها؛ كان عليه الصلاة والسلام وهو في مكة قبل الهجرة، يصلي إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه، كما ورد في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: " **كَانَ رَسُولُ اللهِ**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٨٤٦/٥) رقم (١٧٢٩٥) وهذا لفظه، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، دون قوله: " وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم " وهذا إسناد ضعيف، وأخرجه البزار في مسنده (١٣٥/١٠) رقم (٤١٩٩) وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ عَنْهُ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الإِسْنَادِ وَسَعِيدُ بْنُ سُوَيْدٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه –ذِكْرُ كِتْبَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عِنْدَهُ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (٣١٣/١٤) رقم (٦٤٠٤) وقال محققوه: حديث صحيح لغيره . قلت: وإسناد ابن حبان صحيح، رجاله ثقات .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٢٣٠/١) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ"(١).

* أي حبٍ لبيت المقدس هذا الذي عبّر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أجاب السيدة ميمونة رضي الله عنها عن زيارة بيت المقدس، وأي اهتمام دعانا الحبيب المصطفى إليه، ففي هذا الحديث العظيم يدعو رسول الله المسلمين أن يجعلوا حبهم للقدس والأقصى زيتًا ينير فيه جنبات المسجد، فقد روى أبو داود عن ميمونة مولاة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أنها قالت: أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: إِيتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، – وَكَانَتِ الْبِلادُ إِذْ ذَاكَ حَرْبًا– "**فَإِنْ لَمْ تَأْتُوهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ، فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ**"(٢)، وهي وصية متقدمة جدًا للدفع نحو الاهتمام بدقائق حاجات المسجد الأقصى، والاهتمام تطبيق عملي للحب وخروج من نطاق الشعور لدائرة العمل والتنفيذ، حاجات الأقصى التي تبدأ بزيت السراج ولا تنتهي بالاهتمام بالعمارة والحشد والصلاة، وهو ما ترجمه الخلفاء منذ فتح المدينة على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى غروب شمس المسلمين عن المدينة المباركة.ولو لم تكن إلا رحلة ومعجزة الإسراء والمعراج، وما حصل فيها من آيات مبهرة وأحداث عظيمة، واجتماع جميع الأنبياء فيها للصلاة مقتدين بنبينا عليه الصلاة والسلام، لكفى هذه الأرض تشريفا ومكانة وتعظيمًا، كيف لا وقد قال

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٣٦/٥) رقم (٢٩٩١) وقال الشيخ شعيب، وزملاؤه: إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) أخرجه أبو داود – كِتَاب الصَّلَاةِ – بَابٌ فِي السُّرُجِ فِي الْمَسَاجِدِ (١٢٥/١) رقم (٤٥٧)، وهذا لفظه، وأخرجه ابن ماجة في سننه – أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا– بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٤١٣/٢) رقم (١٤٠٧)، وذكره النووي في خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام–كتاب الْمَسَاجِد– بَاب تنظيف الْمَسْجِد وإسراجه (٣٠٦/١) رقم (٨٨٣) وقال: رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن مَاجَه بِإِسْنَاد حسن، الناشر : مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت، المحقق : حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، الطبعة : الاولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

عنها عليه الصلاة والسلام: ولَنِعمَ المصلى، كما ورد في الحديث، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:" تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ**[(١)] **فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا – أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**"[(٢)] .

* تخيلوا منزلة مكان قال عنه عليه الصلاة والسلام "**ولنعم المصلى**"، فكيف هو في وجدانه وحياته؟[(٣)]!

* وقبل موته صلى الله عليه وسلم، جهز عليه الصلاة والسلام أكبر جيش إسلامي في حينها ثلاثة آلاف مقاتل، في معركة مؤتة سنة (٨هـ)، ثم شارك بنفسه عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك سنة (٩هـ)، على حدود الجزيرة المقابلة للشام.

* ولأهمية تلك الأرض الطيبة المباركة، كان آخر بعث للنبي عليه الصلاة والسلامهو بعث أسامة بن زيد، إذ جهز جيشًا كبيرًا في صفر سنة (١١هـ) لإخراج الروم من أرض الشام.

* لقد فصل عليه الصلاة والسلام من فضائل وأحداث ودقائق الأمور المتعلقة بالأرض المباركة حتى آخر الزمان، فقد بشر بفتحها، وذكر معجزة يوسف كما في قصة عجوز بني إسرائيل، وما حصل مع موسى عند وفاته ومعرفته بمكان قبره، ونقله لمعجزة يوشع عند فتح بيت المقدس، وما أخبر به عليه الصلاة والسلام من

(١) شطن: قَالَ اللَّيْث: الشَّطَنَ الْحَبْلُ الطَّوِيل الشّديد الْفَتْلِ يُسْتَقَى بِهِ ويُشَدُّ بِهِ الْخَيل.تهذيب (٢١٣/١١)(ش ط ن) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك – كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ (٥٥٤/٤) رقم(٨٥٥٣) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وقال الذهبي في التلخيص، فقال: صحيح .

(٣) ولنعم المصلى، إعداد أيمن الشعبان (ص١٢) .

تعبد داود عليه السلام، وبناء سليمان للمسجد الأُقصى، حتى ذكر دقائق الأمور من نزول عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، حتى يدرك المسيح الدجال في فلسطين فيقتله بمدينة اللُّدّ(١).

* تلك رسائل بسيطة من اهتمام رسولنا ببيت القدس والأقصى، وقبسات قليلة من معينه العذب النضاح، مما يجعل لهذه الأرض مكانة لم تنلها أرض أخرى، وعليه فليس عبثاً أن توصف بأنها أرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي رسائل لنتذكر الاهتمام ببيت المقدس وقضاياها وهي اليوم تحت الأسر، يؤلمها القيد ويفتّ في أحشائها حفريات الاحتلال وزبانيته، ولنتذكر أنها حق خالص للمسلمين، ولا يمكن إلا أن تكون إسلامية وعربية، ولن يهنأ ليهود مقامٌ فيها، وستعود الجحافل المؤمنة لتسرج المسجد بقناديل عزتها، ويعمر المسجد آلاف الركع السجّد.

(١) رسول الله يُعلمنا كيفَ نحبُّ القُدْس، علي إبراهيم، باحث في مؤسسة القدس الدولية، مقال منشور على موقع مدينة القدس، تاريخ النشر: لثلاثاء ٢٢ كانون الأول ٢٠١٥-، رابط النشر: https://alquds-city.com/index.php?s=articles&id=162

المطلب الثاني:

بيت المقدس منبع البركة في بلاد الشام

إن الله تعالى قد اختص بقاعاً من الأرض بالقداسة والبركة دون غيرها، تشريفاً وتعظيماً لها، وأخبر بذلك في كتابه العزيز، وعلى ألسنة رسله عليهم السلام، ومن هذه البقاع المباركة قرى بيت المقدس، فبوركت هذه الأرض في القرآن الكريم ست مرّات، وقدّست مرّة. والأرض المقدسة أي المطهرة، والتي لا يُعَمِّر فيها ظالم، لهذا تميزت هذه الأرض على باقي بقاع الأرض بأنها المقدسة والمباركة، فهي أولاً وأخيراً مباركة، باركها الله سبحانه وتعالى، وما باركه الله لن يقبل بأي حال أن يديم عليه الهوان والظلم، أو البعد عن البيئة الإسلامية برفع ذكر الله . وإذا حدث ذلك لفترة وجيزة من عمر الدنيا، ووفق ظروف معينة، لأخذ العبرة، ونيل الشهادة، وتعلم الصبر، فهو درس مستفاد، وإشارة ربانية لدوام الارتباط به، وعدم النأي عن خطه ومنهجه[١].ومعنى البركة فيها ثبوت الخير الإلهي فيها، مادياً ومعنوياً، ثبوتاً غير منقطع أو متحول عنها .

* قال العز بن عبد السلام – رحمه الله –: "اختلف العلماء في هذه البركة، فقيل بالرسل والأنبياء، وقيل: بالثمار والمياه"[٢] .

* وقال الطبري: "جعلنا البركة لسكانه في معايشهم، وأقواتهم، وحروثهم وغروسهم"[٣]، فهذه البركة غير مقيدة ولا محدودة، فهي شاملة لكل أنواع البركة،

---

(١)مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية وأدبية، عزت فارس (ص: ٢٥١).

(٢) ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، العز بن عبد السلام (ص: ٧) المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء متوفى: ٦٦٠هـ، المحقق: إياد خالد الطباع، دار الفكر – دمشق، دار الفكر المعاصر –بيروت–١٤٣٧هـ، ط الثالثة.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٣٥١/١٧) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .

البركة الإيمانية، والبركة الأخلاقية، والبركة التاريخية، والبركة السياسية، والبركة الاجتماعية، والبركة الجهادية، وهذه البركة ربانية ثابتة مستقرة، ولن ينجح الأعداء في انتزاعها وتفريغها منها، مهما بذلوا من جهود.

*** مراحل البركة في القرآن الكريم(١):**

لقد مرت البركة الربانية لأرض بيت المقدس بعدة مراحل تاريخية أشارت آيات القرآن الكريم إلى ست مراحـل منها وهي كالتالي:

* المرحلة الأولى: هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام قادمين من العراق كما في قوله تَعَالى: **{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}**(٢).

* المرحلة الثانية: البركة التي جعلها الله على إبراهيم، وابنه إسحاق عليهما، وذريتهما الصالحة عندما أقاما في الأرض المباركة كما في قوله تعالى: **{وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ}**(٣) .

* المرحلة الثالثة: توريث الله المؤمنين من بني إسرائيل زمن موسى عليه السلام، كما في قوله تَعالى: **{وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}**(٤) .

---

(١) مكانة الأقصى وبيت المقدس، د/ مروح نصار، مقال منشور على موقع مجلة البيان، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٦م، رابط النشر: ٣٤٣٩
.aspx?id=٢https://albayan.co.uk/article

(٢) سورة الأنبياء: الآية (٧١) .

(٣) سورة الصافات: الآيات (١١٢-١١٣) .

(٤) سورة الأعراف: الآية (١٣٧) .

* المرحلة الرابعة: حكم سليمان عليه السلام لهذه الأرض المباركة وانتشار الخير والنماء فيها كما قال سبحانَه وتعالى: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}**[١] .

* المرحلة الخامسة: انتشار القرى الظاهرة العامرة بين هذه الأرض وبين اليمن، أثناء حكم سليمان عليه السلام مظهر من مظاهر الحكم بشرع الله كما قال سبحانه: **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً**[٢] وهي قُرى بيتِ المقدس.قال الآلوسي: المراد بالقرى التي بورك فيها: قرى الشام، لكثرة أشجارها وثمارها، والتوسعة على أهلها. وعن ابن عباس: هي قرى بيت المقدس[٣]، وقال ابن عطية: إن إجماع المفسرين عليه[٤] .

* ويبين الإمام الألوسي رحمه الله تعالى سبب كون البركة في الأرض المباركة ذات البؤرة المَقْدِسية، شاملة العالمين، لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية[٥].

المرحلة السادسة: انتهاء هذه الأرض للأمة المسلمة، واستقرارها لها ووراثة الأمة لحكمها بعد هذه الجولة التاريخية الطويلة، وبقاؤها فيها حتى قيام الساعة –

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٨١) .

(٢) سورة سبأ: الآية (١٨-١٩) .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣٠٣/١١) المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤١٥/٤) المؤلف: أبو محمد ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٧٠/١٧) .

باستثناء فترات تاريخية قصيرة كما قال سبحانه: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}**(١).

*** مظاهر البركة لهذه الأرض الطيبة المباركة:**

ومن مظاهر البركة لهذه الأرض الطيبة، مظاهر حسية، وأخرى معنوية، وهي جميعاً تندرج في صلب العقيدة الإسلامية السمحة، وهي:

* إمامة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس لأنبياء الله جميعاً، فنالت البركة لذلك، فضلاً عن أنه إشعار واضح من رب العزة أن هذه الأمة وارثة الرسالة الربانية في جميع فصولها، وتعاقب أزمانها، وأن الله قد باركها بهذا الجمع الحاشد من خيرة خلقه المصطفين، فقد روى في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ**»، قَالَ: " **فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ – يَعْنِي نَفْسَهُ – فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ** »(٢) .

* إنها بوابة السماء من الأرض، صعد من على ثراها رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاء ربه، وهي عملية مباركة وتبريك بيّنَة المعالم، روى الإمام مسلم – رحمه الله– في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) سورة الإسراء، الآية (١) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كِتَابُ الْإِيمَانَ– بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ(١/١٥٦) رقم (١٧٢) .

قَالَ: « **أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ... »**[(١)] .

* إن على أديم هذه الأرض أقيم ثاني مسجد لعبادة الله وتوحيده، جاء في الصحيحين من حديث أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: **قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»**[(٢)].

* إن عيسى عليه السلام سيهبط إلى الأرض المقدسة، ويقاتل أعد الله بقيادة الدجال، ويقتله على باب مدينة اللُّد، روى الإمام مسلم – بسنده – **من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه – في حديثه الطويل عن الدجال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ**[(٣)]**، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي... "**[(٤)] .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ (١٤٥/١) رقم (١٦٢) .

(٢)سبق تخريجه في (ص: ٢٣) .

(٣) لد: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. وَقِيلَ بِفِلَسْطِين . النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤٥/٤) .

(٤) سبق تخريجه في (ص: ٣٩) .

* خصها رسول الله بأحاديث عديدة، تبين مزاياها وفضل ساكنيها الرابضين لحمايتها والذب عنها[١]، كما في **حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم قَالَ:** " **إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا، جُنْدًا بِالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَالْيَمَنِ، قَالُوا: فَخِرْ لَنَا يَا رَسولَ اللهِ. قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، قَالُوا: إِنَّا أَصْحَابُ مَاشِيَةٍ، ولاَ نُطِيقُ الشَّامَ، قَالَ: فَمَنْ لَمْ يُطِقِ الشَّامَ فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ**"[٢]. * أن الله قد بارك الأرض وما تنتج من ثمار ورد ذكرها في كتاب الله تعالى: **{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ}** الزيتون جبال الشام، وقيل: هما طور سينا وطور زيتا بالسريانية ينبتان التين والزيتون[٣].

* إن مراقد وقبور العديد من الأنبياء عليهم السلام قد وزعت في هذه الأرض فنالتها البركة جراء ذلك، وإذا علمنا أن مدفن الإنسان من نفس تربة خلقه، تجلى لنا مقدار بركة هذه الأرض، جبلت تربتها بأجساد الخيرة من خلق الله وهم الأنبياء، روى الحاكم في المستدرك، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: **مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِنَازَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: «قَبْرُ مَنْ هَذَا؟» فَقَالُوا: فُلَانٌ الْحَبَشِيُّ يَا رَسُولَ**

(١)مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية وأدبية، عزت فارس (ص: ٢٦٥).

(٢) أخرجه البزار في مسنده (٧٩/١٠) رقم (٤١٤٤) وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم أَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ هَذَا، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوٌ مِنْ هَذَا الْكَلامِ وَذَكَرْنَا حَدِيثَ أَبِي الدَّرْدَاءِ لِجَلالَتِهِ وَحُسْنِ إِسْنَادِهِ، وأخرجه الحاكم في المستدرك – كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ (٥٥٥/٤) رقم (٨٥٥٦) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "وقال الذهبي في التلخيص فقال: صحيح .

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (٥٥٧/٢٣) .

اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى تُرْبَتِهِ الَّتِي مِنْهَا خُلِقَ»(١).

هذا طرف من مظاهر البركة الحسية والمعنوية التي أسبغها الله تعالى على هذه البقعة المباركة موضع المسجد الأقصى وما حوله .

*** إن أسباب البركة المعنوية والمادية لأرض بيت المقدس، كثيرة، منها:**

١ – ذكر القرآن الكريم لبركة بيت المقدس، حيث ذكرت بركة بيت المقدس في القرآن الكريم في خمس آيات، هي:

* أولها: في آية الإسراء حين وصف المسجد الأقصى بأنه: **{الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}**(٢).

* وثانيها: حين تحدث في قصة خليله إبراهيم، فقال: **{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}**(٣) .

* وثالثها: في قصة موسى، حيث قال عن بني إسرائيل بعد إغراق فرعون وجنوده: **{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا}**(٤).

* ورابعها: في قصة سليمان وما سخر الله له من ملك لا ينبغي لأحد من بعده، ومنه تسخير الريح، وذلك في قوله تعالى: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}**(٥) .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك – كِتَابُ الْجَنَائِزِ(١/٥٢٠) رقم (١٣٥٣) وقال: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ «وَأُنَيْسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيُّ هُوَ عَمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى، وَأُنَيْسٌ ثِقَةٌ مُعْتَمَدٌ» وَلِهَذَا الْحَدِيثِ شَوَاهِدُ، وَأَكْثَرُهَا صَحِيحَةٌ مِنْهَا. وسكت الذهبي على تصحيحه .

(٢) سورة الإسراء، الآية (١) .

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٧١) .

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٣٧) .

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٨١) .

* وخامسها: في قصة سبأ، وكيف منّ الله عليهم بالأمن والرغد، قال تعالى: **{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}**[1] .

٢- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها بالبركة:

* فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: « هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**[2]**»**[3].

* وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ويَمَنِنَا** " **مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ**

(١) سورة سبأ، الآية (١٨) .

(٢) قرن الشيطان: قال الخطابي: فيه أقوال: أحدها أَنَّ قَرْنَي الشَّيطان ناحِيتَا رأسه وقيل قرناه جَمْعاه اللذان يُغرِيهما بإضْلال البَشَر يقال هَؤُلَاءِ قَرْن من الناس. ويقال: معنى القَرْنِ الاقتران يريد أَنَّهُ يَظْهَر مَعَ الشَّمْس مقارِنًا لها وقيل مَعْنَى القَرْن القُوَّة وذلك أَنَّ القُرون لذَوَاتِ القُرون أَسْلحَةٌ. يَقُولُ إنّ الشمس إنّما تطلُع حين قُوّة الشيطان أي وَقْت يَقْوَى فيه أَمرُ الشيطان وهو أَنّ عَبَدة الشَّمس يَرْصُدُون بصلاتهم وقت بُزُوغِها فإذا بَزَغَت سَجَدُوا لها وذلك من تسويل الشيطان لهم فنهى عَنِ الصّلاة في ذَلِكَ الوَقْت لتكون صلاة مَنْ عَبَد الله في غيرِ وقتِ صلاةِ مَنْ عَبْد الشَّيطان والله أعلم. غريب الحديث للخطابي (٧٢٦/١) المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ الفِتَنِ- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ» (٣٥١/١) رقم (٩٩٠) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ وبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ"[1] .

نقل ابن حجر في فتح الباري في كتاب الفتن، عن المُهَلَّب قال: "إنما ترك صلىالله عليه وسلم الدعاء لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ لِيَضْعُفُوا عَنِ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ مَوْضُوعٌ فِي جِهَتِهِمْ لِاسْتِيلَاءِ الشَّيْطَانِ بِالْفِتَنِ، فقال الداودي: وأما قوله "قرن الشمس" للشمس قرن حقيقية" ويحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان وما يستعين به على الاضلال، وقال الخطابي: أما نجد فمن جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة"[2] .

* أما دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– بالبركة للشام دليل على الأفضليةوالأهمية التي تتمتع بها بلاد الشام في نفس النبي – صلى الله عليه وسلم– خاصة وأنه أتى بالدعاء للشام واليمن بالبركة مضافين الى نفسه الشريفة، وأتى بضمير الجمع تعظيماً وذلك في قوله (بارك لنا في شامنا ويمننا وكرر الدعاء)

* فهذه الإضافة تعطي للشام ميزة خاصة وشرفاً لا يضاهيه شرف، خاصة وأننا نعلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يضيف لنفسه إلاّ ما يحب.فهذا يعطي قرى بيت المقدس حافزاً ودافعاً للعمل والبذل لهذا الدين، حين يعلمون مدى الشرف العظيم المكتسب بانتسابهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فهنيئاً لمن تعلق نسبه بالمصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، والدعاء للشام بالبركة يظفي آثاراً إيجابية أخرى على ما جاورها من بلاد المسلمين خاصة بلاد الحجاز والجزيرة، فإن أهلها يعيشون في رغد وطيب عيش، بما يتوفر فيها من خيرات وبركات دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم–

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٥٨/٩) رقم(٥٦٤١) وقال محققوه: إسناده حسن.
(٢) فتح الباري (٤٧/١٣) .

بالبركة للشام واليمن، والله يمنح من فضله لمن يشاء من عباده[١].

* ولكثرة هذه الخيرات والبركات الربانية، ومع موقعها الاستراتيجي، صارت مطمعاً للأعداء، ولذا كان الهدف الأول للغزاة النفاذ إليها، فالسيطرة عليها كان يعني التحكم في الطرق المؤدية إلى معظم أنحاء الإقليم شمالاً وجنوباً وشرقاً.

* يقول الدكتور عبدالفتاح العويسي في نظرية دوائر البركة حول بيت المقدس: أن من يصل إلى مركز البركة هو الذي يقود العالم ويتم فهم العبارة من خلال معادلات ثلاث:

– من يحكم بيت المقدس "الدائرة الأولى" يسيطر على بلاد مصر والشام "الدائرة الثانية".

– من يحكم مصر وبلاد الشام، يسيطر على المشرق العربي والإسلامي "الدائرة الثالثة".

– من يحكم المشرق العربي والإسلامي يسيطر على العالم .

ومن هذه النظرية يظهر لنا بوضوح دور إقليم بيت المقدس وتأثيره في العالم وعلى أصحاب القرارات ومتخذي الفعل، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية مصر وبلاد الشام والمشرق العربي والإسلامي ودورهم في التحرير القادم، حيث أنه لن يتم فتح بيت المقدس إلا بتحقيق الأمان والعدل والحرية للدائرتين الثانية والثالثة حتى يتم الوصول بأمان للثالثة التي تمثل مركز البركة الخام(٢) .

هذا هو الغيب الذي أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم ليبين للمؤمنين،كي يكونوا على أُهْبة الاستعداد ويتحضروا للدفاع عن هذه الأرض المقدسة المباركة

---

(١) الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية، إبراهيم العلي (ص: ٤٩) .

(٢) صناعة التاريخ المستقبلي نماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها، البروفيسور عبد الفتاح العويس المقدس (ص:٩٤) دار الحلزونية، القبة القديمة – الجزائر، الطبعة الأولى١٤٣٤هـ

التي سيحتلها الأعداء، أو يهددونها بالغزو والاحتلال، ولهذا حرض أمته على الرباط فيها، والجهاد للدفاع عنها حتى لا تسقط في أيدي الأعداء، ولتحريرها إذا قدر لها أن تسقط في أيديهم، هل يفيق المسلمون من كبوتهم؟ من ينقذ شباب وفتيات الإسلام من غدر اليهود ومكرهم ؟ من ينقذ بيت المقدس من تخطيط اليهود؟ من يرد الأعداء عن هذه الأرض المباركة؟ لك الله يا أرض البركات، لك الله يا أرض الخيرات، لك الله يا أرض النبوات، لك الله يا أقصى، لك الله يا أقصى، لك الله يا أقصى .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، وبفضله تتنزل الخيرات والرحمات، الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأزكى صلوات الله وتسليماته على صَفْوة خلقه، وخاتم رسله، محمد بن عبد الله، الذي أرسله رحمة للعالمين، وحجة على الناس أجمعين، ورضي الله عن آله وأصحابه الذين {**آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**}[1] ورضي الله عمن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

*** لقد خلصنا من هذا البحث بالنتائج التالية:**

* أن أرض النبوات والبركات هي بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وتحوي أرض الشام وما بين النيل والفرات، وتتمتع هذه الأرض بمكانة خاصة في التصور الإسلامي، فهي أرض باركها الله سبحانه وتعالى، وقدسها في كتبه، وجعلها مهوى أفئدة جميع المسلمين، منذ أن جاءت رسالة الإسلام وحتى تقوم الساعة.

* أن القدسية في بيت المقدس، قديمة ضاربة الجذور في تاريخ الأرض والبشرية؛ بدءاً بسيدنا آدم، مروراً بنوح، ثم إبراهيم، وصولاً إلى موسى، وداوود، وسليمان، ثم زكريا، ويحيى، وعيسى، وانتهاءً بهذا الخاتم للنبوة والرسالات محمد عليهم جميعا الصلاة والسلام .

* بيت المقدس مغروزة في نفوس المسلمين غرزا، ومغروسة في أفئدتهم غرساً؛ وهيهات لما غرس في شغاف القلوب أن يطرأ عليه ذبول أو غروب!

* أن بركة أرض بيت المقدس ترجع إلى كون هذه الأرض مهد النبوات ومبعث كثير الرسل الذين مشت خُطاهم على ثراها المبارك، واتخذوا المسجد الأقصى قبلة لهم، وكل شبر فيها يحمل بصمات نبيّ وأصداء ملاك .

* أن البركة مغروسة فيه أرضاً ومسجداً، وهذه البركة غير مقيدة ولا محدودة، فهي شاملة

(١)سورة الأعراف: الآية (١٥٧).

لكل أنواع البركة، البركة الإيمانية، والبركة الأخلاقية، والبركة الاجتماعية، وهذه البركة ربانية ثابتة مستقرة، ولن ينجح الأعداء في انتزاعها وتفريغها منها، مهما بذلوا من جهود. هذه أرضنا، وهذه هي صفتها التي خصها وحباها الله بها، فهل يلومنا احد في محبتها وعشقنا لها ؟ وهل نخطىء اذا ربطناها بعقيدتنا؟ وهل يمكن أن نفرط بشبر مبارك مقدس منها ؟؟.

* إن بيت المقدس ودرته المسجد الأقصى خاصّان لله سبحانه وتعالى،وليس لبشر حقّ الادّعاء بأنهما ملكه أو خاصيته .

* إن جذور هذه الأرض إسلامية صرف منذ عهد أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

* أرض الأنبياء لا يرثها إلا الأتقياء، فالمسلمين هم ورثة أنبياء الله عز وجل، فبيت المقدس ميراث الأمة المسلمة، وليس لليهود حق فيها.

التوصيات والمقترحات:

* إجراء الأبحاث والدراسات العلمية والمؤتمرات الدولية حول قضية بيت المقدس والأقصى المبارك، لأن هذه الأبحاث والمؤتمرات تدق من جديد ناقوس الخطر، وتشعل ما عساه قد خبا وخمد من شعلة العزم والتصميم أمام العبث الصهيوني الهمَجِي في القَرن الواحِد والعشرين، والذي تدعمه سياسات دولية، ترتعد فرائصها إنْ هي فكَّرت في الخروج قيدَ أنمُلَةٍ عمَّا يرسمه لها هذا الكيان الصهيوني والسياسات المتصهينة[1] .

* إعداد وإيقاظ وعي الأمة وتعريفها بفرض الله عليها، بكل الوسائل المتاحة .

* عدم الاستجابة للهزائم النفسية التي يبثها الإعلام المعادي من أن دولة إسرائيل دولة لا تقهر، فلو صدقت العزائم لعرفنا وأدركنا خرافة الدولة التي لا تقهر، لأن مفاتيح النصر بأيدينا لو أردنا ذلك وأخذنا بأسبابه: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[2] .

* أقترح إنشاء مؤسسات خيرية متعددة في كل دولة لخدمة بيت المقدس .

---

(١) هذه العبارات مستفادة من كلمة أد. أحمد الطيب، شيخ الأزهر، والتي ألقاها في مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، والمنعقد يومي(١٧– ١٨ يناير 2018م) بمركز الأزهر للمؤتمرات بالقاهرة، ونشرت ببوابة الأهرام (٢٠١٨/١/١٧م) رابط النشر:
https://gate.ahram.org.eg/News/1802640.aspx

(٢) سورة الحج: الآية (٤٠).

* نشر خرائط بيت المقدس، والمسجد الأقصى في كل مكان .

* تبني الأزهر لمناهج الأقصى حتى ولو مادة واحدة معتمدة ومعبرة .

* وضع الخطط العملية لدعم صمود وثبات المقدسيين، والعمل على تحرير أرض النبوات.

وأسأل الله –عز وجل– بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجعلني من القائلين بالحق وبه يعملون، وأن يحسن لنا جميعا النية والقصد والعاقبة، إنه حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢-إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهريالشافعي (المتوفى: ٨٨٠ هـ)المحقق: د/ أحمد رمضان أحمد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتب، عام النشر: ١٩٨٢- ١٩٨٤م.

٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ .

٤- الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية تحليلة، المؤلف: إبراهيم العلي، منشورات "فلسطين المسلمة"، الطبعة الأولى لندن، عام ١٩٩٦م.

٥- إعلام الساجد بأحكام المساجد، الزركشي، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدينالزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤ هـ) المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦هـ .

٦- الإيمان بالرسل والرسالات، المؤلف: د. علي محمد الصلابي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠١١م .

٧- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج المؤلف: محمد بن علي الإتيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦هـ.

٨- بركة بيت المقدس وما حوله وأثرها على الطائفة المنصورة من خلال آيات وأحاديث الأحكام، د. نجوى بدر، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (٤٣) ٢٠١٨م .

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤هـ .

١٠- التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي "بيت المقدس": الحاجة لإعادة إحياء هذا المصطلح الإسلامي، الدكتورعبد الفتاح العويسي المقدسي، بحث منشور .

١١- التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م .

١٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) المحقق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.

تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

١٣- ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، المؤلف: أبو محمد عز الدين الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء المتوفى: ٦٦٠هـ، المحقق: إياد خالد الطباع، الناشر: دار الفكر – دمشق، دار الفكر المعاصر–بيروت –١٤٣٧ للهجرة –الطبعة الثالثة.

١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .

١٥- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح الحَمِيدي(المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة –القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

١٦- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي‌العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٧- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

١٨- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري، المؤلف: طاهر بن صالح الجزائري، (المتوفى: ١٣٣٨هـ)المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى(١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).

١٩- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى،١٤٢٩هـ.

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ .

٢١- الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م .

٢٢- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) المحقق: حققه وخرج

أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، الناشر : مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت، الطبعة: الاولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية).

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ .

٢٤- سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت .

٢٥- سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٦- سنن النسائي (المجتبى) المؤلف: أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

٢٧- شرح وصية يحيى بن زكريا عليهما السلام، للإمام ابن قيم الجوزية، الناشر: دار القاسم .

٢٨- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على

٢٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣٠- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاقبن خزيمة (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: د.محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٣١- صحيح البخاري، المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق .

٣٢- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣- صناعة التاريخ المستقبلي نماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها، البروفيسور عبد الفتاح العويس المقدس، الناشر: دار الحلزونية، القبة القديمة – الجزائر، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ .

٣٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٥- غريب الحديث للخطابي، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمدالمعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢م.

٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، المؤلف: أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب

٣٧- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ .
٣٨- فتوح مصر والمغرب، المؤلف: عبد الرحمن، أبو القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: ١٤١٥ هـ.
٣٩- فضائل بيت المقدس، لأبي المعالي المقدسي، المؤلف: أبو المعالي المقدسي (٤٩٢هـ) المحقق: أيمن نصر الدين الأزهري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤٠- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني(المتوفى: ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
٤١- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، المؤلف: محمَّد الخَضِر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .
٤٢- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، البرماوي، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى:٨٣١ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
٤٣- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٤٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ .

٤٥- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٤٦- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٧- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

٤٩- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٥٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٥١- معجم المصطلحات والالفاظ الفقهيه، محمود عبد المنعم الناشر: دار الفضيلة.

٥٢- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٥٣- مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية وأدبية، عزت فارس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد٢١، عام ٢٠٠٧م .

٥٤- مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، جواد بحر، الناشر: مركز دراسات المستقبل، فلسطين – الخليل، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٥٥- ميزان الاعتدال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض [مكتب الشيخان]الناشر: دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الأولى سنة١٤١٦ هـ.

٥٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

٥٧- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، أبو شُهبة، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: دار الفكر العربي.

٥٨- ولنعم المصلى، إعداد أيمن الشعبان، الناشر: جمعية بيت المقدس – مملكة البحرين.